

**مفهوم التفسير المقارن  
نشأته وأهميته وجهود العلماء فيه  
بحث مستل من اطروحة دكتوراه  
بإشراف صاحب الترقية**

**THE TERM OF COMPERATIVE EXPOSITION  
THE ORIGATION, THE IMPORTANCE, AND THE EFFORTS OF  
SCHOLARS ON IT  
A RESEARCH UNSHEATHED FROM A DISSERTATION,  
SUPERVISED BY THE OWNER OF UPGRADE**

**أ.م.د. عبد القادر عبد الحميد القيسي  
كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد**

**ASS. PRO. ABDULQADIR ABDULHAMEED ALQAISI  
BAGHDAD UNIVERSITY – COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES**

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن كتاب الله وكلامه وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه. إنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه. ولكل ذي علم فيه مقال، ولكل ذي فهم فيه رأي، فهو أصل العلوم كلها كعلم الاعتقاد والفقه وأصوله وعلم النحو واللغة، وعلم الزهد في الدنيا وأخبار الآخرة، واستعمال مكارم الأخلاق. وإن هذه العلوم وإن كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها، فغايتها بحر قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطيع إلى ذروته أن يسلك، وهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم يتطرق إليه المتقدمون.

وليست المقارنة إلا ضرباً من ضروب النقد يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في الأعمال، وهي بذلك تتطلب قوة علمية وحاسة نقدية تمكن الباحث من القدرة على الملاحظة، وإدراك وجوه الاتفاق والافتراق بين الأشياء المتقاربة والمتماثلة.

ولما كان جو التنافس غير مقصور على ميادين وحدها، فإن حركة التفسير للقرآن الكريم هي الأخرى قد اصطبغت بهذه الصبغة عبر العصور، ولا يزال أغلب المفسرين يذكرون في مطالع تفاسيرهم الأسباب التي حملتهم على وضع تلك المصنفات، ويأتي في مقدمة تلك الأسباب ما فاتهم من أمور في التفاسير السابقة، فأرادوا أن يجردوا التفسير منها، أو ما وقفوا عليه من جوانب الحسن وأن يأتوا بمثلها أو يزيدها عليها.

### Introduction

Praise be to Allah, peace and blessings be upon the Prophet of the Secretary , and his family and companions granite in Miami , and followed them in truth until the Day of Judgment , and after:

The Holy Book of God and his word , and it is also not the end of God , so too does the end to understand his words . But understands everything as much as God opens it. Each essay ever knew , and individual understanding of the opinion , it is the origin of all

science as a science of belief and Islamic Jurisprudence and science of grammar, language , and science of asceticism in this world and the Hereafter, news , and use good manners .

Although this science , although many in number and spread Alkhafiqin duration , Fgaatha Sea does not realize its bottom , and the end of TAWD bluff would not be possible to peak that exhibits , and this opens up the world after the last of the doors did not mention what the applicants .

It is not a comparison , but a form of criticism is characterized by bad from the good , and show them the strengths and weaknesses in the business , and thus require scientific strength and sense of cash enables the researcher the ability to note , and to recognize the faces of the agreement and the separation between things converged and replica.

As the atmosphere of competition is not limited to the fields alone , the movement of the interpretation of the Koran are also stained with this dye through the ages , and still most of the commentators mention the sighting of their Tafseers reasons for their campaign to put these works , and comes on top of those reasons, the death of things in Previous interpretations , the interpretation Voredua be deprived of them , or what it stood aspects of Hassan and come to its ideals or increase them.

### **الدافع لاختيار البحث والحاجة إليه:**

عظمت رغبتني في البحث محاولة مني ماثلة بأسلوب جديد في تفسير كتاب الله تعالى، وهي محاولة مقارنة الأقوال بين المفسرين ودراسة معاني

الآيات في المناهج والاتجاهات، وهي جديرة بالدراسة والتأمل، وإغناء مختلف معارف التفسير وأصوله بمسائلها العديدة، وفوائدها الجليلة.

وإني أرى أن التفسير من أصعب العلوم في رسم منهج لدراسته، لما عُلم من طرائق المفسرين في كتبهم حيث جعلوها مجالاً لتطبيقات علوم أخرى أبعدتها عن علم التفسير.

والذي حملني على الشروع في عملي هذا، أنني لم أجد أحداً قديماً وحديثاً من عمل كتاباً يحتوي على فنون معانيه، إذ انه مشروع قائم على طرح آراء علماء المدارس الإسلامية المتعددة حول الآيات القرآنية بروح علمية محضة، ليقارن بينها بطريقة علمية خالية من الحكم المسبق، أو إنكار الطرف الآخر.

ولست أزعم لنفسي إذ يكون هناك من الدارسين من هو أولى وأجدر ولكني ابتدئ خطوة أرجو أن تليها خطوات تكمل المسير تهذيباً وزيادة لما يتطلبه الإكمال أو التتيم من توجيه وتصحيح.

ولا يخفى أن دراسة المقارنة ظهرت في مجالات علمية شتى، كالفقه والأدب والنفس والأديان والقانون والاقتصاد وغيرها.

لكن الذي أجده في مجال بحثي في علم التفسير قد تأخر ظهوره علماً أن نزوجه مستو على سوقه منذ زمن المفسرين الأول والمتمثلة بالطبري رحمه الله تعالى.

### وأختم فقرتي بما يأتي:

١. تصحيح مسار التفسير، وضبطه بقواعد علمية مدروسة، وتخليصه من الأقوال الضعيفة المبنية على أسس غير سليمة، وإبراز القول الراجح القائم على الدليل الصحيح، والحجة القوية.

٢. افتتار المكتبة الإسلامية بشكل عام والمكتبة التفسيرية بشكل خاص، إلى ما يحدد منهجه التكاملي، والذي هو من أنفس ما أنتجته حضارة الإسلام، وتوظيفه ميدانياً بالحاضر والمستقبل.

٣. يعدُّ التفسير المقارن أساس تأصيل الدراسات القرآنية، إذ بدوره الفعال يعيد توثيق الصلة القرآنية لمختلف العلوم الإسلامية، ويعرضها على أساس توجهاته، المتمثلة بجوانب عدة.

٤. فتح الباب وفسح المجال أمام الباحث المقتدر لإبداء رأي اجتهادي جديد مدعّم بدليل يراه أقوى سنداً من كل ما عليه من أدلة للمجتهدين.

٥. التصدي لكثير من الآراء التقليدية حول تفسير القرآن الكريم ولغته وبيانه، وتقديم البدائل المرضية عن هذه الآراء خدمة ودفاعاً عن النص القرآني.
٦. نبذ التعصب المقيت الذي مزق الأمة، الحاصل في المتساهل المتهتك، والمتطرف الغال.

### منهجية البحث:

١. أليت في دراستي أن التزم بذكر الأدلة لغرض الإيضاح ووصول المعلومة بالتطبيق لكل ما آتي به في مجالات البحث، بالرغم من تنوع الانتقالات فيه من باب إلى باب وفصل إلى فصل وهكذا لمنتهاه.
٢. تناولت ما أصلّت من تعريف بأركانه الأربعة: الأقوال والمناهج والاتجاهات وإعمال الترجيح فيها، إذ إن صلب دراستي بُنيت عليها، ذلك ان المقارنة فيها خاضعة لها ببيان مختلفه ومتفقه.
٣. بحثت في الدراسات القديمة والحديثة المتنوعة، للوقوف على مضمون هذا المعلم المولود وكان بحق مخاضاً عسيراً، ألمس قدرة الله تعالى بالمعية في تذليل بزوجه.
٤. عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية ملتزماً رسم المصحف العثماني، مع عزوها في الحواشي.
٥. خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية؛ فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن فيهما ذكرتُ حكمه.
٦. وثقت النصوص من مصادرها الاصلية ثوثيقاً علمياً دقيقاً، سواء ما نقل نصاً أم اقتباساً.
٧. عرفت بالمصطلحات العلمية الواردة في الأطروحة من حيث اللغة والاصطلاح.
٨. عملت فهرساً يساعد القارئ على كشف الموضوعات بصورة يسير

## الصعوبات التي واجهتها في البحث:

مع ان متعة البحث ساورتني البهجة والسرور، إلا أن الموضوع له في خوض غماره لما فيه من وعورة المسلك وشدة الاقتحام. ومما يعلم أنه لم يكتب فيه كما أشرت سابقاً إلا ما ذكرت، فزادت الصعوبة عند دخولي في مفاصله لكي أصل إلى شاطئ يمكن الإبحار منه. هذا وتبقى الأهمية الكبرى التي يكتسيها هذا البحث هو دفع جهود الباحثين نحو دراسة تقويمية لأعمال المفسرين لإعطاء كل ذي حق حقه، وإنزال كل مفسر منزلته، وذلك بتحكيم النظرة العلمية والمقاييس الموضوعية في هذا التراث العلمي بما يبسر لطلاب العلم وجوه الانتفاع به وسبل الاستفادة منه.

## خطة البحث:

اشتملت هذه الدراسة على أربعة أبواب يسبقها مقدمة، وتليها خاتمة وملحق بتراجم الاعلام، وذلك على النحو الآتي:  
\* المقدمة؛ وفيها بيان أهمية البحث ودافع اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته، وما واجهتني من صعوبات.

## المبحث الأول: مفهوم المقارن اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: المقارن في اللغة.  
المطلب الثاني: المقارن في الاصطلاح.  
المطلب الثالث: العلاقة بين المقارن والموازن.

## المبحث الثاني: مفهوم التفسير المقارن وصلته بألوان التفسير.

المطلب الأول: مفهوم التفسير المقارن في التركيب الإضافي.  
المطلب الثاني: صلة التفسير المقارن بألوان التفسير الأخرى.

## المبحث الثالث: نشأة التفسير المقارن في عصر النبي ﷺ والصحابة

## الكرام.

المطلب الأول: نشأة التفسير المقارن في عصر النبي ﷺ.  
المطلب الثاني: نمو التفسير المقارن في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

## المبحث الرابع: تطور ونضوج التفسير المقارن من عصر التابعين إلى وقتنا الحاضر.

المطلب الأول: تطور التفسير المقارن في عصر التابعين.  
المطلب الثاني: نضوج التفسير المقارن من عصر التدوين إلى وقتنا الحاضر.

## المبحث الخامس: جهود العلماء في التصنيف في التفسير المقارن.

المطلب الأول: جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد نشأة التصنيف.  
المطلب الثاني: جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد الازدهار.  
المطلب الثالث: جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد الركود والجمود.  
المطلب الرابع: جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد النهضة الحديثة.

## المبحث السادس: أهمية التفسير المقارن.

\* الخاتمة؛ أوجزت فيها أهم النتائج والتوصيات.  
\* المصادر والمراجع؛ وفيه كوكبة من مؤلفات علماء الأمة التي اعتمدتها ماضياً وحاضراً.

وأخيراً وليس آخراً، الله أسأل أن تكون هذه الدراسة على خير ما أرجو لها من الوفاء بالغرض، والوضوح في القصد، مع علمي بأن بينها وبين الكمال بوناً شاسعاً، غير أنني لم أدخر إليه سعيّاً، ولم أحتبس دونه وسعاً، فإن كنت قد عجزت، ووعدت بأكثر مما أنجزت، فحسبي أنني لم أخطئ القصد، ولم أبخل بالجهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الغالي الأمين، ما قرئ الكتاب الحكيم، وما حدا الحادي وغردت طيور البوادي والنواحي وسلم تسليماً كثيراً.  
المبحث الأول

## مفهوم المقارن اللغة والاصطلاح.

### المطلب الأول: المقارن في اللغة :

اشتمل مصطلح المقارن على معانٍ عدة يحسن الوقوف على معانيها قبل تركيبها لتكون مدخلاً موضحاً للمعنى الإضافي المركب لهذا المصطلح الوليد. فأصل كلمة (المقارن) بعد تجريدها من الزوائد (قرن)، قال ابن فارس: القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينشأ بقوة وشدة.

فالأول: قارنت بين الشيئين. والقران: الحبل يقرن به شيئان، ويمكن ردهما إلى أصل واحد وهو جمع الشيء إلى شيء سواء ماثله أم لم يماثله وسواء كان جمعاً مادياً أم معنوياً فهو كاجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني يقال: قرن بين الشيئين: إذا جمع بينها برابط والرابط الذي يربط بين الأشياء القران والقرن.

ويطلق على الحبل إذ يقرن به شيئان ويطلق على جعبية صغيرة تضم إلى الجعبة الكبيرة<sup>(١)</sup>.

وقرن الشيء بالشيء ، وقرنه إليه يقرنه قرنا: شده إليه. وقرنت الأسارى بالحبال، شدد للكثرة، وقرنت الشيء بالشيء: وصلته. والقرين: المصاحب. والقرينان: أبو بكر وطلحة، رضي الله عنهما، لأن عثمان بن عبيد الله، أختا طلحة، أخذهما فقرنهما بحبل فلذلك سميا القرينين<sup>(٢)</sup>. والقرين يكون في الخير والشر. ولذلك فالشيطان قرين الإنسان فهو مقرون به لا يفارقه.

والقرن، بالكسر: الكُفء والنَّظِيرُ في الشجاعة والحرب، ويجمع على أقران.

وفي حديث ثابت بن قيس: {بئس ما عودتم أقرانكم}<sup>(٣)</sup> أي نظراءكم وأكفاءكم في القتال.

والقرينة: نفس الإنسان كأنهما قد تقاربا، يقال سامحته قرينته: أي ذلت نفسه وتابعته في الأمر وانقادته، وقرينة الرَّجُلِ: امرأته. وسميت الزوجة قرينة، لمقارنة الرجل إياها، ومنه عقد القران.

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٥ / ٧٦.

(٢) ينظر: جامع المسانيد والسُّنن: ٤ / ٤٠٥.

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب التحنط عند القتال: ٢٧/٤ (٢٨٤٥).



والْقَرْنُ: مثلك في السنّ ، تقول: هو على قرني أي على سني. وبالفتح والكسر، إذا كان مثله في الشجاعة والشدة.

والْقَرْنُ: الأمة تأتي بعد الأمة، قيل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون، وقيل: ثمانون وهو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، وفي النهاية: أهل كل زمان، مأخوذ من الأقران، فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم<sup>(٤)</sup>.

والْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ: أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٌ وقال بعضهم القرن إسم من أسماء الأزمنة فكل قرن سبعون سنة، وأصله من المقارنة وذلك أن أهل كل عصر أشكال ونظراء ورد وأسنان متقاربة، ومن ثم قيل هو قرنه أي على سنه ومنه هو قرنه لاقرانه معه في القتال<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن نخلص بالقول مما سبق إن المقارنة في اللغة تطلق ويراد بها: الجمع والوصل والمصاحبة والملازمة والمماثلة والمرافقة. ومما تقدم فهي على اختلاف تصاريفها عنت بذلك كله محتوية معنى الموازنة التي تعني المساواة والمكافأة والنظير.

### المطلب الثاني: المقارن في الاصطلاح:

بعد التتبع والاستقراء فالمعاجم اللغوية القديمة لا تتعرض إلى المعنى الاصطلاحي في الغالب، إلا ما ذكره صاحب التاج إشارة من قوله: «ودور قرائن: يستقبل بعضها بعضاً»<sup>(٦)</sup>، ليكون معناه احتمال المقابلة بين شيئين. ولم يتعرض أحدٌ منهم إلى المعنى المراد منه في الاصطلاح بقصد الموازنة بين شيئين أو أكثر ومقابلة الآراء بغية حصول نتيجة متباينة تميز بين الأوجه من ناحيتي التشابه والاختلاف ثم الكر عليها بترجيح الأقوال الخاضعة للأدلة الناجعة إلا ما ورد في الحديث من المعاجم وهو (الوسيط) الذي ألفه جمع من اللغويين المتضلعين في العربية، وحققه علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك عند تعرضهم لمعنى المقارن: «قارن الشيء بالشيء وازنه

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ٨٥ / ٩ — ٨٩، والصاح: ٢١٧٩/٦ — ٢١٨٢، والمحكم والمحيط: ٦ / ٣٦٤ — ٣٦٥، ولسان العرب: ١٣ / ٣٣٦ — ٣٤٠، والمصباح المنير: ٢ / ٥٠٠، وتاج

العروس: ٥٤١/٩ — ٥٤٣.

(٥) معجم الفروق اللغوية: ٤٢٧.

(٦) تاج العروس: ٥٤٨ / ٣٥.

به، وبين الشئيين أو الأشياء وازن بينها فهو مقارن ويقال الأدب المقارن أو التشريع المقارن وهي محدثة»<sup>(٧)</sup>.

والمراد بالتعريف الاصطلاحي: هو التعريف في عرف أهل التفسير أو ما اصطلاحوا عليه.

ويمكن القول: إن المفسرين لم يستخدموا هذا المصطلح في هذا المعنى ولم يعرج أحد منهم على تحديد معناه وإن كانوا عمليا قد فعلوه حين ذكروا الأقوال المختلفة ورجحوا منها ما اختاروه.

ومن جملة ما استخدموه بلفظ المقابلة بين الشئيين والتي في معناها مظنة المقارنة، وهو ما ذكره ابن العربي: «المقابلة بين الضر والنفع، ورجحان النفع في جانب الخير، ورجحان الضر في جانب الشر»<sup>(٨)</sup>.

وكذا ما ذكره الزركشي والسيوطي: «المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب»<sup>(٩)</sup>.

وذكر الآلوسي أن «المقابلة بين الشيء والقريب من مقابله كثيرة في الفصيح»<sup>(١٠)</sup>.

لذا يرى الباحث أن جملة القول التي يمكن إستيعاؤها من معناها اللغوي وما ذكر إشارة عند بعض المفسرين:

إن كلمة المقارنة تشير إلى الجمع بين شئيين في مكان واحد والشد بينهما وإيصال بعضهما إلى بعض وتقابلهما حتى تظهر نقاط التباين والتشابه بينهما.

فالمقارنة بين الشئيين هي الغلبة عليهما وإخضاعهما للتقابل ووزنهما بميزان العلم والمنطق لأجل التمايز بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم.

ومما ينبغي أن يذكر إن لهذا المصطلح عمقا في علوم شتى متنوعة متداولة سأتناولها بعد تبيني مدى صلة العلاقة بين المقارن والموازن إذ لا يخفى على المتخصصين أن هناك بعض الإشكاليات حول تناول هذا مكان ذلك.

(٧) المعجم الوسيط: ٧٣١/٢.

(٨) أحكام القرآن لابن العربي: ٣٦٣/٣.

(٩) البرهان: ٤٤٠/١، والإتقان: ١٣٧/٤.

(١٠) روح المعاني: ١٤٥/٤.

### المطلب الثالث: العلاقة بين المقارن والموازن :

إن كثيراً من علماء التصحيح اللغوي يستدركون على لفظة المقارن، إذ يرى بعض الباحثين أنه لا ينبغي استعمال كلمة المقارن عند دراسة الأقوال والمذاهب المختلفة في العلوم الشرعية، وذلك لأن مادة (ق ر ن) تدل كما سبق بيانه على ربط شيء مع شيء لذا ينبغي استبدالها بكلمة (الموازن) التي تدل على الموازنة والترجيح بين شيئين أو أكثر.

وأرى أن الذي يصدق عليه هذا المصطلح أن المسألة مجال بحث واليك التفصيل.

**قال الراغب:** الْوَزْنُ معرفة قدر الشيء. يقال: وَزَنْتُه وِزْناً وِزَنةً، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبان. ث د ج □ □  
□ □ **ج الشعراء: ١٨٢** <sup>(١١)</sup>، ث د ج ك گ ب گ ب ك گ **ج الرحمن:**  
**٩** <sup>(١٢)</sup> إشارة إلى مراعاة المعدلة في جميع ما يتحرّاه الإنسان من الأفعال والأقوال. ويقال: قام ميزانُ النهار: إذا انتصف <sup>(١٣)</sup>.

وقال الرازي: «وازن بين الشينين موازنة ووزاناً، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه» (١٤).

وقال ابن فارس: «هذا يوازن ذاك أي هو محاذيه، ووزين الرأي: معتدلة، وهو راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل» (١٥).

وقال احمد رضا ملخصاً لما سبق: «وزن - يوزن - وزانه وهو وزن أي راجح الوزن. وراز ثقله وخفته ليعرف وزنه. ثقل شيء بشيء مثله. وإذا كاله فقد وزنه وقدره وحزره ووزن نفسه على كذا وطنها عليه ووزنه ووزن له - وزن الشيء رجحه - إتزن - ساواه في الوزن وأزنه - عادله وقابله وحاذاه ويقول توازناً أي تساوياً في الوزن والوزان الذي صناعته الوزن والموزون الذي يجري عليه الوزن والميزان آلة الوزن جمعها موازين»<sup>(١٦)</sup>.

وعليه فإن هذا المصطلح يشمل في معناه المساواة والتقدير والتعارض والترجيح، ويمكننا أن نعرف الموازنة هنا بأنها: النظر في الآراء المختلفة

(١١) سورة الشعراء: [١٨٢].

(١٢) سورة الرحمن: [٩].

(١٣) المفردات: ٨٦٨.

(١٤) مختار الصحاح: ٧١٩.

(١٥) مقاييس اللغة: ١٠٧/٦.

(١٦) معجم متن اللغة: ٧٤٩/٥.

[illegible]

وقد اتضح للباحث أن بين المقارنة والموازنة عمومًا وخصوصًا، فكل مقارنة موازنة وليس كل موازنة مقارنة، فالفاظ الموازنة تتماثل مع ألفاظ المقارنة فهي توازيها في المعنى دون اللفظ وتقترن معها في المدلول وتتشابه معها أيضًا في الدلالة اللغوية دون اللفظية وتلك من مميزات هذه اللغة.

ومن البديهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد، ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدة معانٍ، وهذا التولد هو ما نسميه: تطور المعنى الدلالي للكلمة.

فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصةٍ تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية؛ كالصلاة والحج، والصوم، والمؤمن، والكافر، والمنافق، والركوع، والسجود

(٢٠) علم اللغة: ٣١٥.

... وهلم جرا. فالصلاة مثلاً معناها في الأصل الدعاء، ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتغالها على مظهر من مظاهر الدعاء، حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى، والحج معناه في الأصل: قصد الشيء والاتجاه إليه، ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة.

وقديماً تحدّث (علماء الغريب) عن كلمات ؛ اتسعت دلالتها إلى معانٍ جديدة، في غير ما وضعت له في الدلالة الأولى للكلمة، من نحو لفظة (العقيقة)، التي كانت تعني (الشعر)، ثم توسّعت دلالتها إلى معنى (الذبيحة)، فقليل للشاة عقيقة<sup>(٢١)</sup>.

وقس على ذلك أيضاً كلمة (الرث) فقد كانت تطلق على الخسيس من كل شيء، ثم قصر مدلولها على الخسيس مما يفرش أو يلبس لكثرة استخدامها. وكثرة استخدام الخاص في معانٍ عامة عن طريق التوسع، تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم، فمن ذلك مثلاً في اللغة العربية: البأس والورد والرائد ... وهلم جرا: فالبأس في الأصل الحرب، ثم كثر استخدامه في كل شدة، فاكْتَسَبَ من هذا الاستخدام عموم معناه، وأصل الورد إتيان الماء وحده، ثم صار إتيان كل شيء ورّداً، لكثرة استخدامه في هذا المعنى العام، والرائد في الأصل طالب الكلاء، ثم صار طالب كل حاجة رائداً<sup>(٢٢)</sup>.

وهذا التطور أحس به علماء اللغة القدماء قبل أن توجه إليه عناية اللغويين المحدثين فذهبوا إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله، ولاشكّ في أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، قد أفاد الدارسين في معجمه: (العين) بهذه المناسبة، وتابعه الجاحظ في كتابه: (البيان والتبيين) وأبو الفتح عثمان بن جني في كتابه: (الخصائص) و ابن فارس في كتابه: (الصاحبي في فقه اللغة العربية)، وأبو منصور الثعالبي في كتابه: ( فقه اللغة وسر العربية).

غير أنّ لكلّ لفظة ميلاداً، فالمناسبة بين اللفظ عند نشأته الأولى ومدلوله، لا تُلتَمَسُ إلّا في الاستعمال، وأنّ هذه المناسبة ؛ تُحمَلُ حملاً على المعنى الأصلي الأقدم، ولا يخفى على الباحث اللغوي، أنّ الدلالة الأخيرة، لم تنشأ مع اللفظ، ولم تحضر ميلاده، بل اكتسبت إحياءها ودلالاتها في الاستعمال

(٢١) غريب الحديث: ٤٥/١.

(٢٢) علم اللغة: ٣١٩ — ٣٢٠.

فهل نستطيع أن نتخيل أنّ الإجابة عن هذه الحاجة، يمكن أن تتحقق بمعرفة المعنى الحقيقي للفظ، والمعنى الجديد، وإن كانت مادّتهما المعجمية واحدة؟<sup>(٢٣)</sup>

ومثال من لفظنا اللغوي المعاصر لفظة (قَارَن)، وتعني: صاحب، فَقَارن الشيءَ مُقارِنَةً وقرأناً اقْتَرَنْ به وصاحبه، ومن هذا المعنى ثُ دَجَأ ب ب بِب الحاضرة لا تستعمل (قارن) بمعنى الاقتران والمصاحبة وإنما يُراد بها (الموازنة)، فهم إذا وزنوا بين موضوعين من الموضوعات، أحدثُوا (المقارنة) بمعناها الجديد، ومن هذا عرفنا (الموازنة بين أبي تمام والبحتري) للحسن بن بشر للآمدي (ت: ٣٧٠هـ) وهو من الكتب الشهيرة في النقد والبلاغة، ومثل ذلك في كتب الأدب المقارن وكتب علم اللغة أيضاً.

فالمقارنة بمعنى الموازنة حاصلة موضوعاً وتطبيقاً. واتسع هذا المعنى لتستعمله المحاكم في معنى (أدلة الإدانة أو التبرئة)، فانظر كيف اتسعت دلالة اللفظ (قارن) المعنوية من المناسبة الوضعية بين اللفظ ومدلوله إلى ما آلت إليه الدلالة الأخيرة المستعملة<sup>(٢٦)</sup>.

الطريقة التي يتبعها الباحث في الموازنة بين الأشياء، ولعل المقصود أنك إذا أردت الموازنة بين شيئين هو أن تجمع بينهما وعليه فالمقارنة أولى خطوات الموازنة، وبما أنه يمكن الاستعاضة عن الكل وذكر الجزء فمن الممكن استخدام هذا التعبير.

(٢٦) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ١٢٣ — ١٤٢.

## المبحث الثاني

### مفهوم التفسير المقارن وصلته بألوان التفسير.

#### المطلب الأول: مفهوم التفسير المقارن في التركيب الوصفي:

إن الدراسة المقارنة ظهرت في شتى مجالات البحث العلمي، منذ وقت مبكر، غير أن هذا اللون من الدراسة توارى وتأخر ظهوره في مجال تفسير القرآن الكريم، لا سيما في جانبه التأصيلي النظري، ولم أقف عليه عند المفسرين القدماء والمؤلفين في علوم القرآن، ثم لم أقف على مؤلف أو مصنف مستقل في هذا اللون من التفسير قديماً ولا حديثاً.

وكان من أوائل من عرّفه الشيخ الدكتور أحمد الكومي بقوله: «هو بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون ذلك مؤتلفاً أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى»<sup>(٢٧)</sup>.

ثم إننا نلاحظ أن الكومي قبل شروعه في التعريف قدم لنا مقدمة حرر ووضح معالم هذا اللون وما يدخل فيه قائلاً:

وهو أن يعمد الباحث إلى جملة من الآيات القرآنية في مكان واحد ويستطلع أراء المفسرين متتبعا من كتب في تفسير تلك الجملة من الآيات سواء كانوا من السلف أم من الخلف، وسواء أكان تفسيرهم من المنقول أم الرأي، ويوازي بين الاتجاهات المختلفة والمشارب المتنوعة فيما سلكه كل منهم في تفسيره وما انتهجه في مسلكه فيرى من كان منهم متأثرا بالخلاف المذهبي ومن كان قاصدا تأييد فرقة من الفرق أو مذهبا من المذاهب.

ويوضح أن منهم من تأثر بفنّه الذي غلب عليه وثقافته التي برع فيها ليبرز نواحي كل مفسر في تفسيره وكيف غلب على هذا نحوه فأكثر من وجوه الإعراب، وعلى ذاك بلاغته فذكر من نواحي الفصل والوصل والإيجاز والإطناب وعلى آخر قصصه فذكر من الحوادث والقصص مالا يتفق مع المعقول ولا يؤيده المنقول، وكيف غلب على غير أولئك من الاعتزال أو غيرها من الفرق، وما ملأت به طائفة أفكارها من علوم كونية ونظريات علمية واتجاهات فلسفية، كل ذلك يكون معرجا على ما يستسيغه بنقله وناقدا مالا يقبله بذوقه.

(٢٧) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٧.

وقد تكون المقارنة بين النصوص القرآنية ذات القصة الواحدة أو الموضوع الواحد، لتظهر المفارقات بين مختلف التعبيرات عن المعنى الواحد بعبارات تختلف إيجازاً وإطناباً وتأكيذاً وعدم تأكيد، وأكثر ما يكون ذلك في قصص القرآن فتكون مهمة المفسر في ذلك البحث عن الأسباب والكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كانت المخالفة بين التعبيرين والمغايرة بين الأسلوبين إيجازاً تارة وإطناباً تارة أخرى، وتعبيراً بلفظ مرة ووضع لفظ آخر بدله مرة أخرى، وذلك وإن بحث في مشتبه القرآن ككتب (متشابه القرآن) التي توازن بين آيتين متشابهتين أو أكثر، وقد يقع الخلاف بينهما في حرف أو كلمة، فيبين المفسر سبب ذلك الاختلاف، وكتب (الوجه والنظائر) تبين معنى اللفظ في عدة آيات، وتذكر وجه الفرق فيها في كل موضع إلا أن فيه نوعاً آخر من المقارنة والموازنة (٣٣).

111



وعرفه الدكتور عبد الحي الفرماوي<sup>(٣٤)</sup>، والدكتور احمد جمال<sup>(٣٥)</sup>، بنحو ما ذكره الدكتور احمد الكومي، وتبعهم الدكتور فهد الرومي أيضا ولكن بشكل فيه شيء من التنقيط قائلا:

وهو الذي يعمد فيه المفسر إلى الآية أو الآيات فيجمع ما حول موضوعها من نصوص سواء كانت نصوصاً قرآنية أخرى أم نبوية، أم للصحابة، أم التابعين، أم للمفسرين أم الكتب السماوية الأخرى ثم يقارن بين هذه النصوص، ويوازن بين الآراء ويستعرض الأدلة، ويبين الراجح وينقض المرجوح.

وبهذا يظهر أن مجال هذا الأسلوب أوسع، وميدانه أفسح وأن له وجوها متعددة للمقارنة، منها:

١. المقارنة بين نص قرآني ونص قرآني آخر اتفاقاً أو ظاهره الاختلاف ومن هذا النوع علم تأويل مشكل القرآن، فضلا عن أن المفسر يستنبط الأسباب ويكشف عن الأسرار والحكم التي من أجلها كان الاختلاف وبصيص مختلفة .

٢. المقارنة بين نص قرآني وحديث نبوي يتفق مع النص القرآني ويبحث العلماء ذلك في المؤلفات في مشكل القرآن ومشكل الحديث.

٣. قد تكون المقارنة بين نص قرآني وبين نص في التوراة أو نص في الإنجيل لإظهار فضل القرآن، وهيمنته على الكتب السابقة. والمؤلفات في هذا الأسلوب كثيرة منها كتاب.

(التوراة والأنجيل والقرآن والعلم) لموريس بوكاي، وكتاب (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) للأستاذ إبراهيم خليل وغير ذلك.

٤. قد تكون المقارنة بين أقوال المفسرين، حيث يستطلع آراء المفسرين في الآية الواحدة مهما اختلفت مشاربهم، وتعددت مذاهبهم، ويناقش الأقوال، وينقد الأدلة، ويرجح ما يراه راجحا، ويبطل ما يرى بطلانه<sup>(٣٦)</sup>.

(٣٤) ينظر: البداية في التفسير الموضوعي: ٤٥.

(٣٥) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني: ٤٤.

(٣٦) ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ٦٠ — ٦٢.

وارى والله اعلم أن هذا التعريف قد أدخل فيه ما ليس منه، وذلك عند الفقرتين الثانية والثالثة، إذ أدخل المقارنة بين النص القرآني والنبوي، علما انه لا يمكن إنكار الصلة بينهما فكلاهما وحي، ولكن أرى في ذلك توسعا في غير محله فبالإمكان أن يدرس في مجاله ليبقى الاتصال حيا فيما اعد له من الآراء والاختلافات عند المفسرين. وهذا ما نص عليه الكومي في معرض كلامه عنه «وقد يكون ذلك النوع من التفسير المقارن ذا مجال أوسع وجو أفسح فيتجه في ذلك التفسير إلى مقارنة النصوص القرآنية المشتركة في موضوع واحد، وما جاء في السنة كذلك من الأحاديث».

وأما الفقرة الثالثة فلا يصلح إدخالها في هذا المضمار لاختصاص هذا العلم عند أهل تخصصه وهو ما يسمى بـ (علم مقارنة الأديان) وصلته بالأديان أكثر ما تكون صلته بالتفسير حتى لو كان مستندهم القرآن ولكنه بعيد كل البعد أن يكون له تماس به، وتوضيحه ما أسلفنا من سابق الصفحات في بيان فنه ومعناه.

أما الفقرتان الأولى والرابعة فهما المبتغى بإبداء فنونه وإيضاح معناه وهو ما أتى عليه في نهاية المطاف لرسم معلم التعريف.

ومن ضمن من تبعه أيضا الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد عند تعرضه لتعريفه إذ قال: «وهو الذي يتتبع فيه المفسر آية من القرآن، أو جملة من الآيات، ليستطلع آراء المفسرين فيها، ويقارن بين أقوالهم، ويستخلص نتائج المقارنة سواء من معاني الآيات الكريمة أم من كلام المفسرين. وذلك كآيات الحج في سورته أو آية الصيام في سورة البقرة. إذا عرضت على أقوال المفسرين سلفاً وخلفاً، وفي كتب المأثور أو الرأي المحمود»<sup>(٣٧)</sup>.

ويطلعنا الدكتور مصطفى مسلم بإلقائه الضوء على التعريف قائلا:

«وكثيراً ما تتباين أقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل النص القرآني بحيث لا يمكن الجمع بينها، والآيات القرآنية حمالة للوجوه المتعددة فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة المصيب منها وغير المصيب، وليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع والربط بين

(٣٧) المدخل إلى التفسير الموضوعي: ١٧.

الأساليب القرآنية في أداء المعنى، وبالتالي للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث. وهذا هو التفسير المقارن»<sup>(٣٨)</sup>.

ويبدو للباحث أن الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد والدكتور مصطفى مسلم في تعريفيهما أخذاً لوناً واحداً لا غير، وهو بيان أقوال المفسرين وإعمال الترجيح فيها، وقد يفهم من كلام الدكتور عبد الستار إشارة إلى تناول ما كان خاصاً باتجاه ما، وهو ما يفهم من كلامه «وذلك كآيات الحج في سورته أو آية الصيام في سورة البقرة» فالحج وآية الصيام في سورهما مقصد الاتجاه الموضوعي والفقهي معا وأظنه ذكر الجزء وقصد الكل على سبيل الاختصار. أما الدكتور مصطفى مسلم فلا أراه قاصداً إلا لوناً واحداً، ولم يفصل البتة وأعطى مشروعية عمل فقط «وليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال بغية توضيح عناصر الموضوع والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى» ومما قاله يتبين أن التفسير المقارن يُعنى بالحكم على منهج كل مفسر، ومدى التزامه المنهج الصحيح في التفسير، والترجيح بين أقوال المفسرين.

والحق أن أفضل من عرفه وأنجع من كشف اللثام عنه هما: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي والدكتور مصطفى المشني مع وجود بعض تحفظات على تعريفيهما.

وابتداءً أسوق قول الخالدي إذ «يقوم الباحث فيه بإجراء مقارنات بين عدة مفسرين، على اختلاف مناهجهم، حيث يجمع بين تفسيرهم لسورة قصيرة، أو مجموعة آيات، أو موضوع الإيمان أو الفقه أو اللغة، وذلك ليتعرف على منهج كل مفسر وطريقته في تناول موضوعه ومدى التزامه بمنهجه وسيره على خطوات طريقته، ثم يقارن بينه وبين المفسرين الآخرين في ذلك، ثم يعرض عمل هؤلاء المفسرين على الميزان الصحيح في تحديد أحسن طرق التفسير.

وبعد هذا التعرف وهذه المقارنة يسجل النتيجة التي خرج بها، فيحكم لهذا المفسر أو عليه، ويحدد موقعه بين المفسرين الآخرين، وهذه المقارنة لا تشمل تفسير القرآن كله، لأن هذا غير وارد، إنما تكون خاصة بسورة قصيرة، أو موضوع معين».

(٣٨) مباحث في التفسير الموضوعي: ٥٣ — ٥٤.

ثم فصل القول في شروع العمل فقال: «قد نقارن بين الزمخشري والرازي والقمي والنسفي وأبي السعود والآلوسي في تفسيرهم لآيات زيادة الإيمان، أو آيات رؤية الله تعالى في الآخرة، ونقارن بين الطبري والرازي والزمخشري في الآيات التي تتحدث عن صفة العلو لله جل في علاه، أو عن استوائه على العرش، أو عن السحر، أو عن أحكام الصيام».

والعجيب انه بعد أن قعد الأصل لهذا اللون أتى بعده بكلام، فيه الحقيقة المخالفة لما ذكر عندما كان يفرق بين ألوان التفسير قال: «والفرق بين التفسير الموضوعي وبين الأنواع الثلاثة - والتي يقصد بها (الإجمالي والتحليلي والمقارن) - أنها تعتمد على تفسير القرآن كاملاً آية آية، وسورة سورة وفق ترتيب المصحف، بينما يهتم الموضوعي بمتابعة الموضوع الخاص، والبقاء معه وعدم الخروج عنه إلى موضوعات أخرى»<sup>(٣٩)</sup>.

وهذا على خلاف ما ذكره في صلب التعريف من قوله: «وهذه المقارنة لا تشمل تفسير القرآن كله، لأن هذا غير وارد، إنما تكون خاصة بسورة قصيرة، أو موضوع معين».

أي انه حصر عمل التفسير المقارن بالنسبة للسور القصار ثم عندما أراد أن يفرق بين الموضوعي وغيره احترز بالكلام، أنها تعتمد على تفسير القرآن كاملاً آية آية، وسورة سورة وفق ترتيب المصحف.

والذي يبدو للباحث والله اعلم أن ما ذهب إليه الخالدي من قوله: «أنها تعتمد على تفسير القرآن كاملاً آية آية، وسورة سورة وفق ترتيب المصحف» هو الأصح والاشمل والأكمل في التعامل مع المقارن فما صح أن يكون التعامل معه في السور القصار جاز التعامل معه في السور الأخرى ولا سيما عند قوله وفق ترتيب المصحف.

وفرضا لو كان مقصده من أن السور القصار يقارن بينها لقصرها والإحجام عن الطوال لطولها فهذا غير مستساغ وقد وجدنا من كتب بهذا العنوان وهو الدكتور عطية الأطرش في أطروحته الموسومة — (تفسير سورة آل عمران بين الزمخشري وأبي حيان دراسة مقارنة) وعليه فإنه خلص بتحديد معالم المقارن في ألوان ثلاثة (الأقوال والاتجاهات والمناهج).

واختم بما ذهب إليه الدكتور مصطفى المشني من تعريفه قائلاً: هو التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات

(٣٩) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٨.

القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استناداً إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح.

ويمكننا القول: هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان معاني الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية<sup>(٤٠)</sup>.

والدكتور المشني ومن قبله الكومي عليهما شي من التحفظ، إذ فرقا بالتعامل بين تحليل النصوص وبين المناهج والاتجاهات، فاعملوا المقارنة في التحليل واعملوا الموازنة بين المناهج والاتجاهات.

ولا أرى لذلك شأنًا على ما ذكرت أنفاً من تعريف للمقارنة وما توصلت إليه من: (أن المقارنة جمع والموازنة تنقيح فهما توأمان لا يعمل أحدهما دون الآخر) على أن الدكتور المشني نص في تعريفه أن المقارن له مجالات ثلاثة موافقا للخالدي (أقوالاً واتجاهات ومناهج).

وهكذا تبين للباحث ما ذهب إليه جملة من العلماء الأفاضل، ابتداء من الدكتور احمد الكومي وانتهاءً بالدكتور مصطفى المشني، برسم معالم هذا اللون الجديد، بتأصيله الحاضر في عصرنا، القديم في أصله بين علماء الأمة من أهل التفسير.

ونخلص مما سبق أن منهم من أعمله في مجالات أربعة ومنهم من أعمله في مجالات ثلاثة ومنهم من أعمله في مجالين ومنهم من لم يعمل إلا في مجال واحد .

ولدى التأمل في التعاريف التي أوردتها أصوغ منها تعريفا ينطبق على التفسير المقارن باعتبار هذه التسمية الدقيقة في مجالاته الثلاثة التي يعمل بها ليتضح المنهج وبيان المعلم، لذا جاء التعريف بهذه الصيغة:

"هو بيان إختلاف المفسرين وآرائهم في معاني النصوص القرآنية ودلالاتها، وإستيضاح مناهجهم من فنون ومعارف، ورصد تعدد اتجاهاتهم بالأسباب والدوافع، ومناقشته ضمن منهجية علمية موضوعية ناجعة، ليتحصل الرأي الراجح من مرجوحه استناداً إلى أدوات الترجيح وضوابطه.

(٤٠) ينظر: التفسير المقارن دراسة تأصيلية: ١٤٨.

## ويمكننا تحرير التعريف بشكل موجز علماً أنه ابنتي التعريف على

### أركان أربعة:

- (١) اختلاف أقوال المفسرين في معاني النص القرآني.
- (٢) استيضاح اختلاف مناهج المفسرين.
- (٣) رصد تعدد الاتجاهات التفسيرية بالأسباب والدوافع.
- (٤) المناقشة المنهجية المستندة إلى أدوات الترجيح وضوابطه للتوصل إلى الصواب.

### وبعبارة أوضح:

هو أن تأتي بآية أو سورة وقع الخلاف في تفسيرها بين المفسرين ثم يأتي الباحث فيجمع هذه الأقوال ويذكر لكل قول دليله الذي اعتصم به، ثم يوازن الباحث بين هذه الأدلة ووجوه الاستدلال، ويكون بالوقوف عند أقوال المفسرين في معنى الآية القرآنية، على طريق الجمع والاستقصاء، ثم المقارنة والموازنة، مع بيان أدلة كل قول، ثم الاختيار والترجيح وسببه. ويكون البحث في اختلافات المفسرين في المعاني المباشرة للآيات، دون التي ليس لها تأثير في حاصل المعنى، فهي غير داخلية في حدود تعريفنا.

### والمراد بالمناهج:

الخطة العامة التي تنهض على قواعدها وأصولها موضوعات التفسير، ووسائل معرفة هذه الموضوعات وبيانها وكيفية إعمالها في النص القرآني.

والمقارنة هنا تتحقق بين منهجين من مناهج المفسرين أو أكثر للوقوف على أوجه التقارب والتباعد، وملامح الشخصية العلمية للمفسر، وما تميز به عن غيره، وكلما كان المفسرون متعاصرين أو متقاربين ومتماثلين في الفنون والمعارف، كانت المقارنة أكثر دقة وموضوعية، وأبين في أوجه التماثل والتغاير والتفوق.

وتقتضي الموازنة في المناهج بحث الأصول والمرتكزات التي قام عليها منهج المفسر ودراستها دراسة وافية دقيقة، من حيث النظرية والتطبيق، ولكل مفسر منهجه الخاص به، الذي يبرز فيه تعامله مع الآيات من حيث أصول المنهج: اللغة، المناسبات، والقراءات، والدلالات، وعنايته بالمأثور، والنحو والبلاغة، وموقفه من الإسرائيليات، والأحكام الفقهية، وأصولها، والمسائل

العقدية، وعلوم القرآن وغيرها، من أصول المنهج ومركزاته، وغير ذلك مما يتماثل فيه المفسرون أو يختلفون في نقل المادة العلمية وإيصال المعارف والإحالة عليها<sup>(٤١)</sup>.

ومما يحسن به التمثيل ما ذكره ابن عطية وأبو حيان والقرطبي في مقدماتهم، إذ يقول ابن عطية: «ففرغت إلى تعليق ما يتخيل لي في المناظرة من علم التفسير وترتيب المعاني، وقصدت فيه أن يكون جامعاً وجيزاً محرراً، لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به، وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح- رضوان الله عليهم- كتاب الله من مقاصده العربية السليمة من إحداهم أهل القول بالرموز، وأهل القول بعلم الباطن، وغيرهم، فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحد، نبهت عليه، وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع الألفاظ حتى لا يقع طفر كما في كثير من كتب المفسرين، ورأيت أن تصنيف التفسير كما صنع المهدوي مفرق للنظر، مشعب للفكر وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذها، واعتمدت تبين المعاني وجميع احتمالات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي، وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول»<sup>(٤٢)</sup>.

ويشير أبو حيان موضحاً: «وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب، بعلل النحو ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقرر في تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه.

وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير. ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مَفْهَمٍ وَلَا مُعَلِّمٍ، وإنما تفلوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه، فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم»<sup>(٤٣)</sup>.

(٤١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة: ٢٥٢.

(٤٢) المحرر الوجيز: ٣٤/١.

(٤٣) البحر المحيط: ١٣/١.

وعليه فبمقدار ما يقترب المفسر من الأمور المطلوبة ويجتنب غيرها يكون إتباعه لهذا المنهج ويكون كتابه في التفسير على الدرجة المستحقة (٤٤).

### وأما الإتجاهات:

فالمقصد أن لكل مفسر ما يحكم توجهاته وتطلعاته من أفكار ومبادئ، ترمي في مجملها لغاية أو فكرة، تكون غالبية على غيرها تؤثر في تفسيره وتوجهه نحوه، ولذلك اختلفت اتجاهاتهم فمنهم من سلك في اتجاهه الجانب العقدي ومنهم الفقهي ومنهم اللغوي ومنهم الإشاري ومنهم الموضوعي والعلمي والفلسفي وهكذا، والكل يسعى جاهداً في تسخير اللغة والمأثور والبيان وغيرها من العلوم لتعزيز مذهبهِ وإثبات مصداقيته.

ويؤكد هذا ابن تيمية أثناء مقارنته بين جملة من المفسرين عندما سئل عنهم: أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة؟ الزمخشري أم القرطبي؟ أم البغوي؟ أم غير هؤلاء؟

فأجاب: أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها (تفسير محمد بن جرير الطبري) فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي.

والتفاسير غير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع، وابن أبي قتيبة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه.

وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي) لكنه مختصر من (تفسير الثعلبي)، وحذف منه الأحاديث الموضوعية، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك.

وأما (الواحي) فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره. وتفسيره و(تفسير الواحي): البسيط والوسيط والوجيز) فيها فوائد جلية، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها.

وأما (الزمخشري) فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة ... وأصولهم خمسة ... وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها، مع ما فيه من الأحاديث الموضوعية، ومن قلة النقل عن الصحابة والتابعين.

(٤٤) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد: ٣٤٤.



و(تفسير القرطبي) خير منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدعة، وإن كان كل من هذه الكتب لابد أن يشتمل على ما ينقد، لكن يجب العدل بينها، وإعطاء كل ذي حق حقه.

و(تفسير ابن عطية) خير من تفسير الزمخشري، وأصح نقلاً وبحناً، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير، لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها. وثم تفاسير كثيرة جداً، كتفسير (ابن الجوزي، والماوردي)<sup>(٤٥)</sup>.

وهكذا نرى أن شيخ الإسلام أعطى صورة مجملة للتفاسير، يذكر جملتهم في البداية، ثم يؤكد في النهاية أن أصحها تفسير الطبري.

وإننا لنجد في مقدمة تفسير أبي حيان، مقارنة للحافظ أبي القاسم بن بشكوال، بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري، ووصفاً دقيقاً وتحليلاً عميقاً لكتاب الكشف يقول فيها:

«وكتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص. وكتاب الزمخشري أخص وأغوص، إلا أن الزمخشري قائل بالطرفة، ومقتصر من الذوابة على الوفرة، فربما سئح له أبى المقادة فأعجزه اعتياضه، ولم يمكنه لتأنيبه اقتناصه، فتركه عقلاً لمن يصطاده، وغفلاً لمن يرتاده. وربما ناقض هذا المنزع، فثنى العنان إلى الواضح والسهل اللائح، وأجال فيه كلاماً، ورمى نحو غرضه سهاماً. هذا مع ما في كتابه من نصرة مذهبه، وتقحم مرتكبه، وتجشم حمل كتاب الله □ عليه، ونسبة ذلك إليه، فمغتفر إساءته لإحسانه، ومصفوح عن سقطه في بعض، لإصابته في أكثر تبيان»<sup>(٤٦)</sup>.

هذا فوظيفة المقارن بين المناهج المتنوعة والاتجاهات المختلفة والنزعات المتعددة، بيان طريقة كل مفسر وسلوكه الذي تعامل فيه مع النصوص القرآنية وإثباته وتأكيد، وبيان مدى إنصافه وتعسفه والحكم على ذلك بأمانة وموضوعية.

### والتفسير المقارن ينبغي أن ينتهي بالترجيح،

علما أنه ليس تحديداً لمراد الله، حتى يخلق باب النظر في الآيات القرآنية الكريمة، ويتقول المتقول بأن القرآن ليس حمال أوجه بمعانيه، لكنه إبراز للقول الأقوى، واستبعاد للقول الضعيف بالدليل، وهذا كله اجتهاد،

(٤٥) ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ٥١ — ٥٣، ومجموع الفتاوى: ١٣ / ٣٨٥ — ٣٨٨.

(٤٦) البحر المحيط: ٢١ / ١.

فالأقوال في التفسير كثيرًا ما تتزاحم ولا تتعارض؛ لأنَّ قبول أكثر من قول، واعتبار الكل داخلًا في عموم المعنى، ممَّا ينسجم مع اتساع الطاقة الدلالية للنص القرآني.

فلا تعارض مع تكثير المعاني بشي، لأنه في حالة احتمال أكثر من معنى ليس الترجيح أكثر من إبراز للقول الأقوى كما قلنا، مع الإبقاء على الوجوه الأخرى محتملة، وهو الغالب، وإذا جَدَّ نظرٌ فظهر معنى جديد، فلا حرج أن يعاد النظر في الأقوال كلها مرة أخرى، فليس هناك إغلاق لباب النظر والتدبر.

والترجيح بين الأقوال المختلفة في تفسير كلام الله عمل كثير من المفسرين وكان هذا من منهج بعضهم مثل الطبري وابن عطية وابن كثير وابن عاشور وغيرهم.

لكن ينبغي أن يُعرف وجه الخلاف بين الأقوال، هل هو من باب التنوع أو التضاد، وهل هو مما يقبل الترجيح فيه أم لا؟

فكثير من الأقوال في التفسير لا حاجة إلى الترجيح بينها لكونها اختلافات تنوع أو يجوز حمل الآية عليها جميعاً، فتبقى مادة (التفسير المقارن) محصورةً في الأقوال المختارة بعد الموازنة والترجيح، وهي متفاوتة من مفسر إلى آخر، فيكون التفسير المقارن عند فلانٍ مختلفاً عنه عند فلان من المفسرين، فقد يرجح أحدهم في تفسير آيةٍ قولاً ويرجح غيره قولاً آخر، وقد يتوقف أحدهم ويرجح الآخر وهكذا وهذا هو محض العمل وهو ما سأتناوله في محله بالتفصيل إن شاء الله تعالى، لكن أحببت التنويه ليدرك المعنى لان اللون هذا ليس له قواعد نظرية متفق عليها، ولا حتى تعريف متفق عليه، بخلاف بقية ألوان التفسير، التي استقرت حقيقتها نوعاً ما.

وفي نهاية المطاف فقد رسمنا حد معلّم لون من ألوان التفسير ليتسنى لنا فيما بعد اكتمال مرسمه وحدوده بوضع آليات للتعامل معه وفق منهجية علمية مبناها على ضوابط وأدوات وأدلة معتبرة تضمن للمقارن منهجيته في عملية الموازنة والترجيح.

## المطلب الثاني:

### صلة التفسير المقارن بألوان التفسير الأخرى:

بعد أن انتهى الباحث من وضع حد للتفسير المقارن وبيان مجالاته، لابد من بيان صلته ببقية الألوان الأخرى في مجالات التفسير.

من الملاحظ أنه بترتيب التلاوة ورسم المصحف وجد نوعان من التفسير هما: التحليلي والإجمالي وبملاحظة اتحاد الموضوع الواحد لجملة من الآيات المتفرقة التي يتجه الناظر في القرآن إلى جمعها وإمعان النظر فيها حتى يرتب منها أجزاء ذلك الموضوع وجد نوع ثالث من التفسير وهو: التفسير الموضوعي، وهناك نوع آخر هو ما نحن بصدده وقد سبق لنا معرفته<sup>(٤٧)</sup>.

## وبذلك يتبين أنها أربعة، وإطلالة لبيان معانيها:

### الأول: التفسير التحليلي:

وهو الذي يتولى فيه المفسرون بيان معنى الألفاظ في الآية، وبلاغة التركيب والنظم، وأسباب النزول، والقراءات، واختلاف المفسرين في الآية، ويذكر حكم الآية وأحكامها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك. وهذا اللون من التفسير هو أسبق أنواع التفسير وعليه تعتمد بقيتها، ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيث المنهج، فمنهم من يهتم بالفقهيات، ومنهم من يهتم بالبلاغيات، ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ، ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف، ومنهم من يعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقدية. وبذلك يكون هذا اللون من التفسير هو الغالب على تواليف العلماء وأكثر كتب التفسير على هذا النمط. ومن أهم التفاسير التحليلية؛ تفسير الرازي وابن عطية والقرطبي والآلوسي.

### الثاني: التفسير الإجمالي:

وهو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات متوخياً في عرضها وضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ليسهل فهمها وتوضح مقاصدها، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك. ويمثل هذا التوجه الوحيد للواحدي ومجاز القرآن لأبي عبيدة والجالين وتفسير السعدي، والتفسير الميسر لأبي بكر جابر الجزائري.

(٤٧) ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٩.

### الثالث: التفسير الموضوعي:

هو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه ويلم بكل أطرافه وإن أعوزه ذلك لجا إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزويدها إيضاحاً وبياناً ليصل بعد ذلك حسب جهده إلى حكم القرآن النهائي في موضوعه الذي يتناوله<sup>(٤٨)</sup>.

أو هو المنهج الذي يتخذه المفسر سبيلاً للكشف عن مراد الله من خلال المواضيع التي يطرحها والقضايا التي يعالجها توضيحاً لهداية القرآن وتجليه لوجوه الإعجاز<sup>(٤٩)</sup>.

وهذه التقسيمات لها جدوى كبيرة في الدراسات التفسيرية لأنها تساعد في توجيه الدراسات إلى واحد من هذه الأقسام فالممارس للعمل التفسيري إما أن يدرس التفسير بالطريقة التحليلية أو الطريقة الإجمالية أو الموضوعية أو المقارنة، ففي هذا فائدة عظيمة، خاصة أننا نعيش اليوم عصر المنهجية العلمية التي تؤمن بالتقسيم والتفريع، فوجود مثل هذه التقسيمات مهم وضروري في خدمة كتاب الله مع الاتساع والتنوع الذي شهده العصر الحديث في مناهج البحث وفروع العلوم وأساليب التأليف ظهرت في حقل العلوم الإسلامية على تنوعها واختلافها مناهج وطرق جديدة في درس هذه العلوم أو عرضها، ولم يكن علم التفسير بمستثنى من ذلك، فقد وجدنا فيه أنواعاً من التفسير جديدة وأساليب في التصنيف مستحدثة من ذلك ما أصبح يسمى بالتفسير العلمي أو التفاسير التربوية المبسطة، إضافة إلى مختلف أنواع التصنيف والفهرسة التي وضعت للقرآن الكريم<sup>(٥٠)</sup>.

لقد انصبَّ اهتمام أهل التفسير في القديم والحديث على سبر أغوار السور والآيات القرآنية بحسب الترتيب المصحفي من جهة المعنى الإجمالي، ورُتّب الإعجاز والطرق المؤدية إلى ذلك دون تتبع ما بينها من روابط موضوعية.

(٤٨) ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: ٢٧، ومباحث في التفسير الموضوعي: ٥٢-٥٤، والمدخل في التفسير الموضوعي: ١٦-١٨، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٩، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه: ٥٧، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: ٨٦٢/٣.

(٤٩) ينظر: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٣.

(٥٠) ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٤٧.

وبرغم تنوع مدارس التفسير واتجاهاته يبقى الاتجاه الذي ينظر للتفسير على أنه فهم للقرآن باعتباره منهاجاً ربانياً يرشد الناس إلى سعادتهم الدنيوية والأخروية، ويجعل هذا الفهم القرآني المقصد الأعلى، يبقى هو الأكثر فهماً لهذا القرآن العظيم<sup>(٥١)</sup>.

ولا يصح بمكان الفصل بين أنواع التفسير فصلاً رياضياً بحيث تنقطع وشائج القربى بينها ويكون لكل نوع مجاله وأسلوبه ونتائجه.

وذلك لأن مجال البحث واحد وهو كلام الله □، والغاية التي يهدف إليها المفسر واحدة أيضاً وهي الكشف عن مراد الله □ من الآيات على قدر الطاقة البشرية، إلا أن مناهج المفسرين للوصول إلى الغاية هي التي تختلف بعض الشيء.

وحتى هذا الاختلاف في المنهج ليس اختلاف تباين وانفصال وتضاد بل هو اختلاف تنوع وتعاضد وترادف.

وبعض أنواع التفسير تعدُّ أساساً للانطلاق منه إلى غيره فلا يستغني عنه المفسر الباحث في أي نوع من أنواع التفسير<sup>(٥٢)</sup>.

فالذي يتناول الآيات ويفسرها بأسلوب التفسير المقارن، لا يستغني عن التفسير التحليلي، لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، فلا بد له أن يحيط بأقوال المفسرين الذين كتبوا في تفسير الآيات ليدرك المفسر الذي لم يخرج عن روح النص والغرض الأساسي من الآيات الكريمة، عن المفسر الذي تعسف في تأويل هذه الآيات وحملها ما لم تحتل، أو لم يدرك المرمى اللغوي للكلمة القرآنية، فأنحرف بها عن دلالتها وأولها غير تأويلها الصحيح، فأبعد في التأويل ووقع في محاذير، ولكي يحكم على صواب منهج المفسر أو خطئه، وإجادته في تفسيره أو تخبطه فيه، لا بد أن يكون على دراية وافية بمعاني الآيات الكريمة، فلا بد له من الرجوع إلى التفسير التحليلي. وقد يستخدم للتعبير عن حكمه على التفاسير التي يقارن بينها أسلوب التفسير الإجمالي للآيات<sup>(٥٣)</sup>.

يتضح مما سبق إن عرض التفسير في شقيه، التحليلي والإجمالي يعتمد على التفصيل في التحليل والاختصار في الإجمال، وقد تبرع من خلالهما

(٥١) ينظر: التفسير الموضوعي، مجلة البيان: ١٦٥ / ٢٠١٩.

(٥٢) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٥٢، والتفسير الموضوعي، مجلة البيان: ١٦٥ / ٢٠١٩.

(٥٣) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٥٢.

المنهج المقارن عند جملة من الأعلام، وطائفة من المفسرين فيوازن بين الاتجاهات المختلفة، ويعطي كل ذي حق حقه فلا يميل إلى جهة، ولا يتحيز إلى طائفة ليبرز نواحي كل مفسر في تفسيره، فيسرد الآراء ويبين وجهات النظر المتباينة، ويحقق القول في الاتجاهات التفسيرية، فهو يستقري على المفسر النحوي نحوه، لإكثاره من وجوه الإعراب واختلاف القراءات وإيراد الحجج في ذلك، ويستوعب ما أورده البياني في بلاغته في مدى إيراد أصول البيان العربي في التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة<sup>(٥٤)</sup>.

وفي بيان صلة التفسير الموضوعي بالتفسير المقارن، فكثيراً ما تتباين أقوال المفسرين الذين كتبوا في تحليل النص القرآني، بحيث لا يمكن الجمع بينها، والآيات القرآنية حمالة للوجوه المتعددة، فلا بد للمفسر الذي يكتب في موضوع ما، ووجد هذه الأقوال في تفسير آية تتعلق بموضوعه، لا بد من وقفة متأنية دقيقة، ونظرات ثاقبة للترجيح بين هذه الأقوال ومعرفة المصيب منها وغير المصيب، وليختار القول المناسب لموضوعه من هذه الأقوال؛ بغية توضيح عناصر الموضوع، والربط بين الأساليب القرآنية في أداء المعنى، للوصول إلى الهدايات القرآنية المتعلقة بالموضوع مجال البحث.

ويغذي التفسير المقارن الباحث في التفسير الموضوعي ويعطيه لفتات هامة قيمة، سواء كانت لفتات منهجية أم علمية في مجال اللغة أم البلاغة أم موضوعات قرآنية أخرى ويستطيع الباحث في ضوء هذه المقارنة أن يستفيد أقرب المعاني وأصحها لخدمة التفسير الموضوعي.

إن ناستنتج من كل ما تقدم أن أنواع التفسير متداخلة متساندة، لا يستغني المفسر بنوع منها عن الأنواع الأخرى<sup>(٥٥)</sup>، لأن طريقة المفسر كان لها دور في تحصيل معنى لم يكن بالإمكان الوصول إليه بطريقة أخرى، فالتفسير التحليلي يكشف عن المفردات والإعراب والبلاغة وغير ذلك مما لا يكشفه التفسير الإجمالي، وكذلك التفسير المقارن الذي تظهر فيه أقوال متعددة مما لا يظهر في التفسير المطلق، وأيضاً التفسير الموضوعي يتم فيه التركيز على بعض المعاني التي قد توجد وقد لا توجد في المناهج الأخرى، وأيضاً من نقاط الاختلاف أن بعض هذه المناهج قد تفيد في تحصيل بعض المعاني مالا تفيده المناهج الأخرى.

(٥٤) ينظر: أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة: ١٢.

(٥٥) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: ٥٣ — ٥٤.

## المبحث الثالث

المطلب الأول: نشأة التفسير المقارن في عصر النبي ﷺ:

**النحل:** ٤٤

ويشير إلى هذا البيان بقوله: {ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه} (٦٠).

فمنهم مَنْ ذهب إلى القول بأنه يَبَيِّن لأصحابه كل معاني القرآن كما يَبَيِّن لهم ألفاظه، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية<sup>(٦١)</sup>.

ومنه من ذهب إلى القول بأنه لم يُبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل، وعلى رأس هؤلاء السيوطي وحجته واضحة لما بُين من قول ابن عباس وعمر وعائشة رضي الله عنهم أجمعين<sup>(٦٢)</sup>.

(٥٧) ينظر: المدخل في التفسير الموضوعي: ١٨.

(٥٩) سورة النجم: [٣—٤].

(٦٠) سنن أبي داود، كتاب السنن

صحیح.

(٦١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ٩.

(٦٢) ينظر: الإتيان: ٢٠٢/٤.

ومن البديهي أن رسول الله ﷺ لم يفسّر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب، لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسّر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته وهو الذي لا يعرفه أحد بجهله، لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسّر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وحقيقة الروح، وغير ذلك من كل ما جرى مجرى الغيوب التي لم يُطلع الله عليها نبيه، وإنما فسّر لهم بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم، وفسّر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث، وهو ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهدهم، كبيان المجل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفي معناه والتبس المراد به.

هذا، وإنّ مما يؤيد أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يُفسّر كل معاني القرآن، أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله ﷺ ما وقع هذا الاختلاف، أو لارتفع بعد الوقوف على النص. فهم متفاوتين في معرفتهم، فلم يكونوا جميعاً في مرتبة واحدة، السبب الذي من أجله اختلفوا في فهم بعض معاني القرآن<sup>(٦٣)</sup>.

### وسؤالي الآن: لماذا لم يفسر النبي ﷺ القرآن كاملاً؟

إن النبي ﷺ كان يفسر ما يحتاجه المسلمون ولو أنه فسرهم كله لنقل إلينا، ولو فسر ما كان هناك مجالات لتلك الثروة التفسيرية، فما ورد عنه ﷺ في التفسير لا يجوز تجاوزه، اللهم إلا إذا كان ذلك بطريق التأويل والتوسع. إضافة إلى أن العلم بمعرفة ما ورد في تفسير الآية عن النبي ﷺ أو عن أصحابه رضي الله عنهم الذين شهدوا نزول الوحي، يتوصل إليه بالأمارات والدلائل. والحكمة أن الله تبارك وتعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فأمر نبيه ﷺ أن يضع أمارات للوصول إلى معرفة المراد بالاستنباط والاجتهاد<sup>(٦٤)</sup>. ولأنه ولو فسرهم بالأشياء التي ستوجد في القرن العشرين أو إلى ما بعده إلى ما شاء الله لتعجب معاصروه، ولو فسرهم على قدر عقل معاصريه ومعلوماتهم الكونية لجمد، لأن من يتصدر سيواجه تفسير الرسول له وعليه الالتزام وعدم الزيادة، ولذلك ترك تفسيره لتأخذ كل مرحلة مرحلتها على قدر الاستطاعة وقد كان.

(٦٣) ينظر: التفسير والمفسرون: ٤٢/١، واستوفاه الذهبي في كتابه بالتفصيل: ٣٨/١—٤٤.

(٦٤) ينظر: التفسير أساسياته واتجاهاته: ١٣٧، وأصول التفسير وقواعده: ٤٨.





فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: {إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربة على الأرض، ثم نفضها، ثم مسح بهما ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه} فقال عبد الله: أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟<sup>(٦٧)</sup>.

نلاحظ أن النبي ﷺ لم يقل لعمار لماذا فعلت ولم يؤنبه على اجتهداه بل في طريقة التصحيح إشارة إلى جواز الاجتهاد لأنه قال إنما كان يكفيك فدل على أنه لو اجتهد بما ذكره له النبي ﷺ لأقره على ذلك.

وإننا لنلاحظ أيضاً أن عمر رضي الله عنه لم يقنع به على حد ما ذكر وبقي يعمل بما أرتأه أول مرة، فهو لم يصل لأنه كان يتوقع الوصول إلى الماء قبل خروج الوقت أو أنه جعل آية التيمم مختصة بالحدث الأصغر وأدى اجتهداه إلى أن الجنب لا يتيمم وهو المشهور عنه رضي الله عنه<sup>(٦٨)</sup>.

ووجه المسألة ابن حجر: وإنما لم يقنع عمر رضي الله عنه بقول عمار رضي الله عنه لكونه أخبره أنه كان معه في تلك الحال وحضر معه تلك القصة، ولم يتذكر ذلك عمر رضي الله عنه أصلاً ولهذا قال لعمار رضي الله عنه فيما رواه مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبزي اتق الله يا عمار قال إن شئت لم أحدث به فقال عمر رضي الله عنه نوليك ما توليت قال النووي معنى قول عمر رضي الله عنه اتق الله يا عمار أي فيما ترويه وتثبت فيه فلعلك نسيت أو اشتبه عليك فإني كنت معك ولا أتذكر شيئاً من هذا ومعنى قول عمار إن رأيت المصلحة في الإمساك عن التحديث به راجحة على التحديث به وافقتك وأمسكت فإني قد بلغت فلم يبق علي فيه حرج فقال له عمر رضي الله عنه نوليك ما توليت أي لا يلزم من كوني لا أتذكره أن لا يكون حقاً في نفس الأمر فليس لي منعك من التحديث به<sup>(٦٩)</sup>، وبقي عمر وفي رواية ابن مسعود أيضاً رضي الله عنهما متمسكين برأيهما حتى قبضا.

وقد اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في زمن النبي ﷺ في كثير من الأحكام ولم يعنفهم كما أمرهم يوم الأحزاب أن يصلوا العصر في بني قريظة فاجتهد بعضهم وصلوها في الطريق وقال لم يرد منا التأخير وإنما أراد سرعة النهوض فنظروا إلى المعنى واجتهد آخرون وأخروها إلى بني قريظة فصلوها ليلاً نظراً إلى اللفظ.

(٦٧) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب التيمم ضربة: ٧٧/١ (٣٤٧).

(٦٨) ينظر: عمدة القاري: ١٨/٤—١٩.

(٦٩) ينظر: فتح الباري: ١/٤٥٧.

واجتهد سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة وحكم فيهم باجتهاده فصوبه النبي ﷺ وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات<sup>(٧٠)</sup>.

نلاحظ فيما سبق أن الصحابة فهموا على معنى محتمل، لكنه غير المراد فأرشدهم النبي إلى المعنى المراد، ولم ينههم عن تفهم القرآن إلا بالرجوع إليه<sup>(٧١)</sup>.

وهكذا عاش الجيل الأول عصراً مع التفسير من أروع العصور وأبدعها فهماً لمعانيه وإدراكاً لأسرارهِ وأحكامهِ، بعيداً عن المعاني الفاسدة، والتأويلات المحرفة، فبين ظهرانيهم نبي مرسل توكل بحمل هذه الأمانة في سبيل نشر هذه الهداية.

يتضح لنا مما تقدم أننا لا يمكن أن نجعل هذا العهد طوراً من أطوار التفسير وذلك لأن هذا العهد هو عهد البيان والتشريع وليس فيه اجتهاد بالمعنى الذي نفهمه وإنما الاجتهاد فيه موقوف على إجازة المشرع له من عدمها ولكن الذي يجب علينا ذكره أن كل الأطوار التي جاءت بعد هذا العهد بنيت على هذا العهد فيمكن أن نسمي هذا العهد قاعدة التفسير المقارن.

## المطلب الثاني:

### نمو التفسير المقارن في عصر الصحابة رضي الله عنهم.

تابع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مسيرة الاجتهاد بعد رسول الله ﷺ وساروا على الطريق الذي خطه لهم ودربهم عليه، فواجهوا المسائل الطارئة وأعطوها أحكامها عن طريق الاجتهاد بمعناه الواسع المتضمن مراعاة مقصد الشارع وحكمته، فجاء اجتهاداً أصيلاً واعياً وافياً محققاً للإغراض مظهرها براعة الصحابة وعظيم فكرهم وعمق فهمهم، ولذلك ظل اجتهادهم منارة يستهدي بنورها كل المجتهدين عبر العصور التي تلت عصرهم<sup>(٧٢)</sup>.

ومن البديهي أن تفاوت الناس في المعرفة والإدراك مسألة ذاتية فالقرآن وإن كان في الحقيقة هداية للبرية، فإنهم لن يتساووا في معرفته، وإنما يحيطون به بحسب درجاتهم واختلاف أحوالهم، فالبلغاء تعرف من فصاحته، والفقهاء من أحكامه، وعلم الاعتقاد من براهينه العقلية، وأهل الآثار من قصصه ما يجله غير المختص بفنه، وقد علم أن الإنسان بقدر ما يكتسب من

(٧٠) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: ٣٧١ / ٩.

(٧١) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ١٦٦.

(٧٢) ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي: ٣٦ — ٣٧.

قوته في العلم تتزايد معرفته بغوامض معانيه، وعلى ذلك أخبار النبي ﷺ، ولهذا قال: {نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه} (٧٣) {٧٤}.

إن وجود التباين في الفهم والاختلاف في الرأي ظاهرة طبيعية لا يخلو منها أي مجتمع بشري، إن لم تكن من لوازم حركته ونموه وتقدمه، وكان وجوده ﷺ يمنع بروز تلك الظاهرة على السطح فهو نبي الأمة ومرجعها فسرعان ما تختفي آثار الاختلاف ولا تتفاقم فتنتج مشاكلًا، وإنما يحتفظ كل برأيه مع احترام الرأي الآخر.

ولكن بعد الوفاة بدأت الأفهام المختلفة تبرز على السطح وتأخذ مجراها في المجتمع، وكان لوجود القرآن دور في تقريب المسافات لكنه لم يحد من ظهور الاختلاف في فهم النصوص وتفسيرها (٧٥).

ومن المعلوم بديهياً أن كل مسألة تتبلور؛ يكون أكثر الأجيال لها فهماً وحرصاً وتطبيقاً هو الجيل الأول سواء كانت دينية أم دنيوية، ولقد كان صحابة النبي ﷺ أفهم الناس وأعلمهم بما جاء به فهم خير هذه الأمة وهم أعلم الناس بعده بتفسير كتاب الله لأنهم شاهدوا التنزيل وعاصروه وعرفوا التأويل وفهموه وفهموا مقاصده، فهم خيار من خيار لحمل الرسالة وتبليغ الشريعة، فكانوا في تاريخ البشرية أنموذجاً فريداً لم يتكرر، وبذلك استحقوا أن تكون فيهم الخيرية إلى يوم القيامة {خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم} (٧٦).

ولقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عدد قليل، قالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله ﷺ مباشرة أو بالواسطة، وبما شاهدوه من أسباب النزول، وبما فتح الله به عليهم من طريق الرأي والاجتهاد.

وبين السيوطي من اشتهر منهم وهم عشرة؛ الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

(٧٣) سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع: ٣٤/٥ (٢٦٥٨). وقال الألباني: حديث صحيح.

(٧٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: ١٠/١.

(٧٥) ينظر: منهج النقد في التفسير: ٢٧.

(٧٦) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ٣/٥ (٣٦٥١).

أما الخلفاء فأكثر من روى منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة قبله نَزْرَةٌ جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة <sup>(٧٧)</sup>.

وهذا لا يعني أنه لم يكن غير هؤلاء من الصحابة من روي عنه في التفسير فقد ورد عن جماعة من الصحابة غير الذي ذكرناهم شيء من التفسير لكنه قليل مثل أنس بن مالك وأبو هريرة وابن عمر وجابر وعمر بن العاص وعائشة رضي الله عنهن أجمعين <sup>(٧٨)</sup>.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما «إذا سئل عن الأمر فكان في القرآن، أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبر به، فإن لم يكن، فعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - فإن لم يكن، قال فيه برأيه» <sup>(٧٩)</sup>.

وقد أدى ذلك الاختلاف إلى إنشاء مدارس في هذا العصر لاتساع نطاق الحاجة إلى تفسير القرآن بسبب الفتوحات ودخول أعداد كبيرة من العرب والأعاجم في الإسلام، وعدم إحاطة كثير منهم باللغة وظروف التنزيل الذي امتد لبضع وعشرين سنة. فكان لاستقرار بعض الصحابة المشهورين بالتفسير في مكة والمدينة والعراق أثر في نشأة حركة علمية للإجابة عن التساؤلات المتعلقة بفهم القرآن، والتي كان على رأسها؛ عبد الله بن عباس الذي استقر في مكة، وأبي بن كعب الذي استقر في المدينة، وعبد الله بن مسعود الذي استقر بالكوفة في العراق، ونسبت لهم مدارس التفسير فيها <sup>(٨٠)</sup>.

ومما يجدر الإشارة إليه أن كثيرا من الوقائع بعده صلوات الله وسلامه عليه لم تدرج في النصوص الثابتة فقاها الصحابة بما ثبت وألحقها بما نصّ عليه بشروط في ذلك الإلحاق، تصحّ تلك المساواة بين الشّبهين أو المثليين. حتّى يغلب على الظنّ أنّ حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا بإجماعهم عليه <sup>(٨١)</sup>.

وأوضح الإمام الغزالي في معرض حديثه عن القول في التفسير: أن تحريم التكلم بغير المسموع باطل إذ لا يوافق السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في بعض الآيات. والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه

(٧٧) ينظر: الإتيان: ٢٣٣/٤، والتفسير والمفسرون: ٤٩/١.

(٧٨) ينظر: مناهل العرفان: ١٥/٢.

(٧٩) سنن الدارمي، كتاب العلم، باب الفتيا وما فيه من الشدة: ١/ ٢٦٥ (١٦٨)، وإسناده صحيح.

(٨٠) ينظر: التفسير والمفسرون: ٧٨/١.

(٨١) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٥٧٤.



[illegible]

ومما سبق فإن الاختلاف قد أخذ نصيبه في حياة الصحابة ﷺ إلا أن اختلافهم تميز عن اختلاف غيرهم بأمر كثيرة ، فهم لم يُفسّروا القرآن جميعه، إنما فُسّروا ما غمض فهمه، فكان يتزايد تبعاً لتزايد هذا الغموض إلى أن تم، وقلة الاختلاف بينهم في فهم معانيه، واكتفائهم بإجمال المعنى دون التفصيل، والاقتصار على توضيح المعنى اللغوي الذي فهموه بأخصر لفظ، وحرية الاجتهاد عندهم وندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية ، وعدم تدوينه لأنه لم يدون إلا في القرن الثاني. وليس لمعترض أن يعترض علينا بتفسير ابن عباس، فإنه لا تصح نسبته إليه، بل جمعه الفيروزآبادي ونسبه إليه، معتمداً في ذلك على رواية واهية، وسلسلة كاذبة<sup>(٩٠)</sup>. والذي يهمننا أنهم لم يكتفوا بذكر الرأي وتضعيفه، إنما يذكرون الرأي الراجح لديهم، وهذا اقوي في إقناع المخطئ ورجوعه عن قوله، فلو اقتصر دونما إرشاد المخطئ إلى الصحة عنده لما كان له أي اثر ، ولربما أوقع صاحب القول في حيرة، فلا هو بقي على قوله، ولا ظفر بقول آخر راجح<sup>(٩١)</sup>.

(٨٨) سورة الطلاق: [٤].

(٩٠) ينظر: التفسير والمفسر

مجلة كلية الشريعة العدد ( السادس )

ومما تقدم يتبين لنا أن هذا العصر هو عصر الاجتهاد الأول ويمكن أن نسميه الطور الأول للتفسير المقارن لأنه إما أن يكون فيه نقل عن النبي ﷺ أو استنباط من الكتاب والسنة أو قياس على طريق النظائر.

ولنترك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبين لنا المنهج الذي ساروا عليه في هذا الطور وذلك من خلال كتابه إلى القاضي شريح «أن اقض بما في كتاب الله ، فإن لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم يكن في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ، فاقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولم يقض به الصالحون، فإن شئت فتقدم، وإن شئت فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيراً لك، والسلام عليكم»<sup>(٩٢)</sup>.

وهكذا اجتهدوا وقدموا للأجيال كنوزاً رائعة من الفكر الأصيل تشعشع منه عبق الإيمان وترقرق النور من جنباته.

ولذا لما رأى خيار السلف من بعد الصحابة هذه الثمار الطيبة المباركة لاجتهادات الصحابة، وأثرها في الأمة، وما حصل بسببها من الرحمة للأمة والتوسعة في الاجتهاد والترجيح بين أقوالهم، ما كرهوا اختلاف الصحابة بل أظهروا الفرح والرضا به.

قال عمر بن عبد العزيز: «ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا»، وفي رواية «ما يسرني أن لي باختلافهم حمر النعم»، وعن غيره «لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي ﷺ في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم، إلا رأى أنه في سعة ورأى خيراً منه قد عمله»<sup>(٩٣)</sup>.

ومن عرضنا السابق يتبين لنا أن بعض الصحابة تكلموا في مسائل التفسير المقارن وبذلك يثبت وجه الاستدلال على وجوده من فعلهم ﷺ وأرضاهم أجمعين.

(٩٢) السنن الصغرى للنسائي، كتاب آداب القضاة، باب الحكم باتفاق أهل العلم ٨ / ٢٣١ (٥٣٩٩)، وقال الألباني: صحيح الإسناد موقوف.  
(٩٣) الموافقات: ٦٧ / ٥ — ٦٨.



## المبحث الرابع

### تطور ونضوج التفسير المقارن من عصر التابعين إلى وقتنا الحاضر.

#### المطلب الأول: تطور التفسير المقارن في عصر التابعين:

انتهت المرحلة الثانية بانصرام عهد الصحابة، وبدأت مرحلة ثالثة من عصر التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة الرجوع إليهم في استجلاء بعض ما خفي من كتاب الله، اشتهر أيضاً أعلام من التابعين، تكلموا فيه، ووضّحوا لمعاصريهم خفي معانيه وأوجه الاختلاف فيه.

ومعلوم أن ما نُقِلَ عن رسول ﷺ وعن الصحابة لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسّروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض على تدرج كلما بُعِدَ الناس عن عصر النبوة والأصحاب، فاحتاج المشتغلون من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، معتمدين على ما عرفوا من أدوات الفهم ووسائل البحث<sup>(٩٤)</sup>.

لقد توزع الصحابة ﷺ في الأقطار، بعد أن فتحها الله عليهم، وحمل كل منهم ما ليس مع الآخر من سنة رسول الله ﷺ، فأدى اجتهادهم إلى الاختلاف فيما لا نص فيه، فكانت القضية تنزل بهم فيحكمون فيها بما علموه من الشرع، أو يجتهدون فيها، وقد يكون فيها حديث عند صاحب آخر في بلد آخر، وقد أخذ عن الصحابة التابعون كل في مكانه، وتتلمذوا عليهم، وأفتوا بفتاواهم، ولا يمكن حصر المسائل التي اختلف فيها التابعون رحمهم الله تعالى، لكن يمكن للعقل أن يتصور كمية المسائل التي اختلف فيها الصحابة، ثم يضيف إليها أضعافها ليدرك المسائل التي اختلف فيها التابعون، وليس هذا معناه أن حياتهم كلها اختلاف، ولكن كثرة المسائل الواردة عليهم، جعلتهم يعملون أفكارهم، ويشحذون همهم للوصول إلى الحق المنشود<sup>(٩٥)</sup>.

فكانت الحاجة عندها إلى التفسير واضحة، إذ وجد التابعون أنفسهم ملزمين بتفسير ما يستطيعون تفسيره من القرآن الكريم وتوضيح ما غمض منه وما أشكل على الناس فهمه، فنضجت واتسعت طريقتان للتفسير هما: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المستنبط من طريق التدبر والمعرفة والفهم لكتاب الله

(٩٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ٧٦/١.

(٩٥) ينظر: أسباب اختلاف الفقهاء: ٢٣.

عن طريق استخدام اللغة العربية وفهم معاني مفرداتها والاستشهاد بالشعر العربي، ومعلوم أن هاتين الطريقتين ظهرتتا منذ زمن الصحابة عندما فسر عمر وابن عباس رضي الله عنهما بالشعر العربي.

وبذلك تقدم التفسير خطوات وحقق تطوراً في فهم القرآن الكريم وتفسير الكثير من آياته، فانتشر التابعون في أرجاء المعمورة يوضحون للناس أمور هذا الدين من خلال تفسير آيات القرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ونمت المدارس التفسيرية وتوسعت وأصبح لكل مدرسة رجالها ومناهجها ومريديها من طلبة العلم الذين حفظوا التفسير عن قبلهم ونقلوه إلى من جاء بعدهم.

والتابعون رضي الله عنهم جاءوا بعد عصر التنزيل فكانوا أكثر حاجة إلى التفسير ممن شهدوا نزول القرآن الكريم، وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما نزل إليهم. فكان عليهم أن يتعلموا من الصحابة رضي الله عنهم ما أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما شاهدوه من أسباب النزول، وما فهموه وعملوا به من أي الذكر الحكيم. وهم بدورهم ما كانوا ليكتموا علماً تعلموه، أو فهماً فهموه، سواء منهم من استقر في مواطن التنزيل أم من رحل، فجلس التابعون يستفسرون من الصحابة رضوان الله عليهم، حتى أن بعضهم كان يجلس إلى الصحابي ومعه الألواح يستفسر عن كل ما هو في حاجة إليه من فاتحة الكتاب الكريم إلى نهاية آياته البينات<sup>(٩٦)</sup>

قال مجاهد بن جبر: «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أفق عند كل آية منه، وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت»<sup>(٩٧)</sup>، وقال ابن أبي مليكة (ت: ١١٧هـ) عنه: «رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله» وقال الشعبي (ت: ١٠٤هـ): «والله ما من آية إلا قد سألت عنها»<sup>(٩٨)</sup>.

وأوضح السيوطي إلى أن النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جداً وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، فكلما كان العصر أقرب إلى عهد النبوة كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان به أكثر.

(٩٦) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ٧٥.

(٩٧) الإتيان: ٤/ ٢٤٠.

(٩٨) جامع البيان: ١/ ٨٧، ٩٠.

لذا فإن تدوين التفسير كان في هذا العصر في بداياته فإنه لم يسجل لأحد من التابعين تفسير كامل للقرآن يذكر، وإنما كانوا يجيبون إجابة شفوية كما أخذوه<sup>(٩٩)</sup>.

والذي أريد أن أخصه في هذا المبحث أن عهد التابعين كان نواة التطور التي وضحت فيها التمايز بين الأقوال وإدلاء الآراء، ولقد قال الدهلوي: «وبالجملة فاختلقت مذاهب أصحاب النبي ﷺ، وأخذ عنهم التابعون كذلك كل واحد ما تيسر له، فحفظ ما سمع من حديث رسول الله ﷺ ومذاهب الصحابة وعقلها، وجمع المختلف على ما تيسر له ورجح بعض الأقوال على بعض، واضمحل في نظرهم بعض الأقوال وإن كان مأثورا عن كبار الصحابة»<sup>(١٠٠)</sup>. وقال ابن عطية: «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب ﷺ، وبتلوه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وهو تجرد للأمر وكمله وتبعه، وتبعه العلماء عليه، كمجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهما، والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ عن علي بن أبي طالب ﷺ، وقال ابن عباس: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»، وكان علي بن أبي طالب يثني على تفسير ابن عباس ويحث على الأخذ عنه، وكان عبد الله بن مسعود يقول: «نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس»، وقال عنه علي بن أبي طالب ﷺ: «ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق»<sup>(١٠١)</sup>.

وقد حمل هؤلاء معهم إلى هذه البلاد التي رحلوا إليها، ما وعوه من العلم، وما حفظوه عن رسول الله ﷺ، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم، وينقلونه لمن بعدهم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون.

واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير، وتتلذذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، فقامت مدرسة للتفسير بمكة، وأخرى بالمدينة، وثالثة بالعراق، وهذه المدارس الثلاث، هي أشهر مدارس التفسير في الأمصار في هذا العهد<sup>(١٠٢)</sup>.

ومما يؤكد ما تقدم ما حرره ابن تيمية: «وأما (التفسير) فإن أعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح،

(٩٩) ينظر: الإتيان: ٢٠٢/٤، ومجاهد المفسر والتفسير: ٢٧٨.

(١٠٠) حجة الله البالغة: ٢٤٧/١.

(١٠١) المحرر الوجيز: ٤١/١.

(١٠٢) ينظر: التفسير والمفسرون: ٧٧/١.

وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم. وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه مالك التفسير»<sup>(١٠٣)</sup>.

ومما امتاز به التابعون الفهم والاجتهاد، فان لم يجدوا التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة اجتهدوا على غرار ما تلقوه من شيوخهم الكرام من الأصحاب رضوان الله عليهم، والذي دعاهم إلى كثرة الخلافات التفسيرية وزيادتها عما كانت عليه في عهد الصحابة فقد تناولوا ما اشتملت عليه آراؤهم وزيادة، بسبب توسع المدارس التفسيرية في هذا العصر بعد أن كانت نواة مصغرة في عصر الصحابة رافق ذلك زيادة في التنقل في طلب العلوم الشرعية من بلد إلى آخر، إلا انه مروي بإسناد كل قول إلى صاحبه ليميز بين قويها وضعيفها، وصحيحها وسقيمها<sup>(١٠٤)</sup>.

وهكذا اتسعت حياة المسلمين، وجَدَّت عليهم مسائل وقضايا كثيرة، احتاج الناس إلى معرفتها فآخذوا يؤصلونها ويبيثونها بين الأوساط بغية انتهاج التمهيد والعمل.

**ومن صور الاختلاف للتفسير المقارن في عصر التابعين رحمهم الله:**

ما يدلنا عليه من قوله تعالى ما ورد في الإصلاح بين الزوجين من طُ  
چ چ چ چ د ت ث ذ ڈ ژ ژ ژ کک ک گ  
گ چ النساء: ٣٥<sup>(١٠٥)</sup>، فقد قال مجاهد: أما إنه ليس بالرجل والمرأة،  
ولكنه الحكما<sup>(١٠٦)</sup>، نفى أن يكون الضمير في عائداً على الزوجين، ومن ذكر  
ذلك اعتبر صحته لُغة ومعنى، فالزوجان سبق ذكرهما فصح إعادة الضمير  
عليهما، ويكون المعنى: إن أراد الزوجان إصلاح ما بينهما من الشقاق، أوقع  
الله بينهما الألفة والوفاق.

وذهب مجاهد إلى أن الضمير في الآية عائد على الحكّمين، فهما أقرب مذكور، وإعادة الضمير إليهما أظهر، ويكون به المعنى: إن يرد الحكمان إصلاحًا بين الزوجين وتآليفًا، يوفّق الله بينهما، فتتفق كلمتهما، ويحصل مقصودهما.

(١٠٣) مقدمة في أصول التفسير: ٢٣ — ٢٤.

(١٠٤) ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه: ٣١—٣٣.

(١٠٥) سورة النساء: ٣٥.

(١٠٦) ينظر: تفسير مجاهد: ٢٧٥، وجامع البيان: ٨ / ٣٣٢.

وهو ما أدى إلى اختلاف المفسرين في تعيين مفسر الضمير على أربعة أقوال:

الأول: أنهما عائدان على الحكمين، على ما سبق بيانه، قال ابن عباس: «ذلك الحكمان وكذلك كلُّ مصلح يوفقه الله للحق والصواب»، وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي والضحاك وعطاء وغيرهم.

الثاني: أنهما عائدان على الزوجين، وسبق ذكر معناه.

الثالث: أن الأول عائد على الحكمين، والثاني عائد على الزوجين، فيكون المعنى: إن قصد الحكمان إصلاح ذات البين ونصحا، أوقع الله بين الزوجين الألفة والمحبة، والموافقة والصحبة.

الرابع: أن الأول عائد على الزوجين، والثاني عائد على الحكمين، أي: إن يرد الزوجان إصلاحًا واتفاقًا، يوفق الله الحكمين لتحري الصواب وإصابته (١٠٧).

ولفظ الآية وإن كان محتملاً لكلِّ هذه الوجوه، إلا أن القول الأول منها أظهر؛ لأن سياق الآية واضح في الحكمين، فناسب اتساق الحديث عنهما، وعود الضمير إليهما، ثم حمل الضمائر على مفسر واحد صحيح المعنى أولى من تفريقها؛ لفائدة انسجام النظم، وتناسق السياق، «فتناسق الضمائر لواحد مع صحة المعنى أولى من جعلهما لمختلفين» (١٠٨)، وكذا «إذا اجتمع ضمائر فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف» (١٠٩)، وعلى هذا القول جمهور المفسرين وإجماع العلماء عليه. والأمثلة على ذلك كثر (١١٠).

وبعد، فهؤلاء هم مشاهير المفسرين من التابعين، وغالب أقوالهم في التفسير تلقوها عن الصحابة الكرام، لذا فإن التفسير المقارن قد ظهرت بوادره وتوسعت في هذا العصر حيث ظهرت الفرق والمدارس التفسيرية، وإن كانت بوادره بدأت في عصر النبي ﷺ والصحابة الكرام، كما تبين لنا ذلك آنفاً. ولا شك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

(١٠٧) ينظر: جامع البيان: ٨/ ٣٢٠ — ٣٢٢، والكشف والبيان: ٣/ ٢٩١، والنكت والعيون:

٤٨٤/١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٤٩، ومفاتيح الغيب: ١٠/ ٦٢، وزاد المسير: ١/ ٤٠٣.

(١٠٨) البحر المحيط: ١٠/ ٥٣.

(١٠٩) البرهان: ٤/ ٣٥.

(١١٠) ينظر: زاد المسير: ١/ ٤٠٣، واستدراكات السلف: ٣٣٠.

## المطلب الثاني:

### نضوج التفسير المقارن من عصر التدوين إلى وقتنا الحاضر:

ابتدأ الاختلاف في التفسير بين الصحابة أنفسهم ثم بدأ بالتوسع والازدياد عند التابعين أخذاً أبعداً أكبر وتنوعاً وتشعباً عند من تبعهم من المفسرين، وذلك كلما تقدم الزمن وتطورت وتوزعت الآراء والأفكار، فجدوره ممتدة مع اختلاف في الحجم والآثار فكلما بعد الزمان عن العصر الأول كان أكثر وأعماق واشد تأثيراً في المجتمع، ليتكون بسببه إثراء للعلم، ليجري وضع أسس ومعايير يستفاد منها بتمييز الغث من السمين والسليم من السقيم لبناء حركة علمية ذات توجه تعمقي توسعي يقوم بدوره أعمال سائر أقوال المفسرين وجهودهم المبذولة فيها بتجنب الخطأ والرأي الزائغ منها<sup>(١١١)</sup>.

ومما لاشك أن البعد عن عصر النبوة والتنزيل مدعاة لاستحداث أمور لم تكن موجودة قبل، وصورته كظهور الاختلاف المذهبي ظهوراً جلياً متمثلة بالمدارس الفقهية والمناظرات وبداية التعصب الذي دفع الأتباع إلى تدوين مذاهبهم وتحسينها، وتفسير القرآن هو المعول عليه في كثير من هذه المناظرات فظهر في هذا العصر تأثير المدارس على تفسير القرآن الكريم وإن كان ذلك أقل مما هو عليه في العصور التي تلت هذا العصر.

ومع كل ذلك بقي عصر الصحابة والتابعين دون أن يدون فيه شيء من العلوم إلا أنه في نهاية عصر التابعين بدأت تظهر بوادر التدوين بعد أن انتشر العلماء في الأمصار الإسلامية وكثر الابتداع وكان ذلك على رأس المائة الأولى للهجرة وبالتحديد في خلافة عمر بن عبد العزيز والمتوفى سنة (١٠١هـ) (١١٢).

وكان التصنيف في هذا العصر أوسع وأجمع من عصر التابعين، والذي لا بد من الإشارة إلى ما أشار إليه الدكتور الذهبي بعدم استطاعة تحديد أول من فسر القرآن آية آية مرتبة على ما هي عليه في التنزيل بالترتيب الذي نراه في كتبهم<sup>(١١٣)</sup>. فالكلام فيه نظر!

فمن المعلوم أن ابن عباس رضي الله عنهما هو ترجمان القرآن، وما سبق من قول مجاهد والشعبي بعرضهما المصحف آية آية من البداية إلى

(١١١) ينظر: منهج النقد في التفسير: ٥٤.

(١١٢) ينظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ٦/١.

(١١٣) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ١٠٥.

النهاية، دليل على أنه هو أول من فسر القرآن، لكنه ليس أول من ألف تفسيراً مكتوباً.

ومع ذلك فإننا نجد صاحب كشف الظنون يقول: «واعلم أنه اختلف في أول من صنف، فقليل الإمام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفى سنة ست وخمسين ومائة ... وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ستين ومائة»<sup>(١١٤)</sup>.

وكان هناك علماء صنفوا وجمعوا في كتبهم أقوال الصحابة والتابعين كمحمد بن السائب الكلبي (ت: ١٤٦هـ) ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) وشعبة بن الحجاج (ت: ١٦٠هـ) وسفيان بن سعيد الثوري (ت: ١٦١هـ) ويحيى بن سلام التميمي البصري (ت: ٢٠٠هـ) وغيرهم.

وهكذا بدأ يظهر أثر الاختلاف على المفسرين حيث بدأ تدوين التفسير وتمييز العلوم بعضها عن بعض وظهور بداية التعصب مما أدى إلى أن تكون المدارس واضحة المعاني، والذي يمكن أن نعده عصر بناء التفسير المقارن للعصور التي تلتها حيث تم التباين في الآراء المختلفة، وانشغال العلماء فيما بعدهم في تبين آراءهم والاستدلال لها، وأصبح لكل علم مفسرون، يفسرون القرآن على وفق قواعده، وظهر بسبب ذلك كم هائل من الآراء والاختلافات في الأقوال والمناهج والاتجاهات التي كونت خزيناً لكل من جاء بعدهم، أخذ كل مفسر يدافع ويستدل على ما ذهب إليه من المسائل المستنبطة من الآيات القرآنية، ليستمر التدوين على أشكال مختلفة منذ عصره الأول إلى وقتنا الحاضر، أخذاً في كل عصر من العصور صورة معينة تناسب ذلك العصر وتناسب طريقة تفكير أبنائه. لذلك كان هذا العصر عسراً متميزاً حيث تم فيه جمع أقوال السابقين وترجيح بعضها على بعض، ثم جاءت تفاسير كثر إلا أنها لم تخرج عما في التفاسير التي سبقتها فهي بين اختصار ونقل للأقوال وبين ترتيب وتهذيب لتلك التفاسير ومع ذلك فإن لها مكانتها المرموقة فقد سلك أصحابها نفس المنهج الذي سلكه من سبقهم وسارت على نفس القواعد التي قصدها المؤصلون لهذا الفن ولم تخرج عنها حتى في الجزئيات.

على أنه لا يغفل ما جرى من تطور في بعض الطروحات والأساليب ذات الصلة بالسابق المواكبة للحاضر سواء في البيان أم الاجتماع أم العلوم أم ما اشتهر من الموضوعي أيضاً<sup>(١١٥)</sup>.

(١١٤) كشف الظنون: ٣٤/١.

(١١٥) ينظر: البرهان: ٢/ ١٥٩، والإتقان: ٢/ ٤٧٢، ومناهل العرفان: ١/ ٢٣.

وعليه فقد واكب التفسير المقارن مرحلة التدوين وما بعدها وتميز بين أوساط المفسرين بطابع العموم وقد ذكر ابن تيمية أن (التفاسير) التي في أيدي الناس فأصحها ( تفسير محمد بن جرير الطبري) فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل والكلبي<sup>(١١٦)</sup>. ويؤكد السيوطي تفوق ابن جرير الطبري على غيره من المفسرين إذ عده وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم أكد القول بأنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك. فان قلت: فأبي التفاسير ترشد إليه وتأمّر الناظر أن يعول عليه! قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله، ويلحظ من نصه الطبري كان يقارن ويوازن بين الأقوال ويناقش أدلتها ويرجح بعضها بالدليل<sup>(١١٧)</sup>.

وقال ابن خلدون: «فلما رجع الناس إلى التحقيق والتّحصيل وجاء أبو محمّد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلّها وتحرّى ما هو أقرب إلى الصّحّة منها ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى. وتبعه القرطبيّ في تلك الطّريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق.

والصّنف الآخر من التّفسير وهو ما يرجع إلى اللّسان من معرفة اللّغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب. وهذا الصّنف من التّفسير قلّ أن ينفرد عن الأوّل إذ الأوّل هو المقصود بالذّات. وإنّما جاء هذا بعد أن صار اللّسان وعلومه صناعة»<sup>(١١٨)</sup>.

هذا وإذا كانت شهادات العلماء تثبت وجود المقارنة العامة في التفسير والمفسرين منذ نشأته كما بُين سابقاً، فمن الملاحظ أن التفسير المقارن رافق المراحل الأخرى كسابقه من المراحل مع اختلاف في التوسع والاتساع. ويشهد لذلك الزركشي والسيوطي ومن ثم الذهبي متابعا؛ انه قد ألّفت تفاسير بعد طبقة التابعين تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووکیع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزید بن هارون وعبد الرزاق وأدم بن أبي إياس وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وأبي بكر

(١١٦) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٣ / ٣٨٥، والفتاوى الكبرى: ٨٤/٥.

(١١٧) ينظر: الإتيقان: ٤ / ٢٤٢ — ٢٤٤.

(١١٨) تاريخ ابن خلدون: ٥٥٥/١.



بن أبي شيبه وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم. ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترأ، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه. فالنحوي كالزجاج والواحدي في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر والإخباري كالثعلبي والفقير كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين الرازي، والمعتزلي يؤول كلام الله وينزله على مذهبه نصره له وتأبيدا له مثل الزمخشري في كشفه والقاضي عبد الجبار في (تنزيه القرآن عن المطاعن) وغيرهم، والصوفي يجهد نفسه في استخراج المعاني الإشارية بما يتفق مع طريقتهم ونزعتهم مدعيا أن لكل آية ظاهرا وباطنا مثل أبي عبد الرحمن السلمي في كتابه (حقائق التفسير) والشيعي يحمل الآيات على أصوله وفروعه وما يشهد لمذهبه وأئمة المعصومين مثل الطبرسي في كتابه (البيان)<sup>(١١٩)</sup>.

ومما تقدم ونتيجة لتطور العلوم واتساع الثقافة الإسلامية، فقد تأثرت مناهج المفسرين بثقافتهم، ولذلك نجد تعدد الاتجاهات التفسيرية حسب براعة وثقافة كل علم كما أسلفنا والتي سيكون لها دور في موضوعنا ببيانها ومجال عملها في محله لاحقا، كونه نتيجة منطقية لتطور مناهجه. وهكذا نجد استعمال التفسير المقارن ونرى ملامحه العامة قد لازمت نشأة التفسير بعصر النبي ﷺ ابتداءً وحتى عصرنا الحاضر، ليتسع نطاقه، وتتعدد اتجاهاته، مواكبة مراحلها متمثلا ذلك في جانبه النظري.

## المبحث الخامس

### أهمية التفسير المقارن.

مَهَيِّدًا:

ارتبط المقارن وجودا وعدما بوجود الإنسان وظهور فكره فالإنسان مقارن بالطبع لما أوتي من مؤهلات ذهنية ونفسية خاصة جعلته يرتاح للحسن وينقبض عن القبيح، وحيثما كانت لحركته في الحياة فكرا وأثرا ثقافيا، كان

(١١٩) ينظر: البرهان: ١٥٩/٢، والإتقان: ٢٤٢/٤—٢٤٣، والتفسير والمفسرون: ١٠٩/١.

تحركه في الروح والسير إلى جانب الفكر متحسسا به، لما يعتري الفكر البشري من النقص ومشوبه السهو واحتمال في الخطأ. وهو بذلك متسع في مجال الترجيح والتفاضل بين الآراء والأفكار، بين الحسن والأحسن، والمهم والأهم، والمناسب والأنسب. وكل ذلك يؤكد الحاجة إلى ممارسة المقارنة كما هو الحال في سائر مجالات الفكر الإنساني، خصوصا وان حركة الفكر في التفسير لا متناهية، وآفاق المعاني متنامية، إذ إن فهم كلام الله تعالى لا غاية له كما لا نهاية للمتكلم.

وهو بدوره يزيد من المعاني المحتملة ويأخذ بتأويلاتها إلى أبعاد متنوعة ومتعددة، وكل ذلك يجب أن يكون وفق ضوابط وضمن حدود علمية حتى لا يكون ضربا من الوهم أو نوعا من الخيال الباطل. وليس كل من اخطأ كان ممن طلب الحق فأخطاه، بل قد يكون ممن طلب الباطل فأصابه. ومن هنا فليس التفسير بمنأى عن أعمال الأهواء وإدخال الأغراض فيه، وهو ما نشاهده من أن الأفكار السابقة والاتجاهات المذهبية تأثيره في بعض التفسير، وقلما سلم تفسير من هذا التأثير على جلالة المؤلفين وسلامة مقاصدهم فيه. وهو ما يؤيد ضرورة إعماله. ولما كان له الأهمية بمكان وجب السعي لتثبيت أسسه العلمية التي عمل بها المفسرون وأشاروا إليها في مقدماتهم وطيات تفاسيرهم لكنها لم تكن مدرجة بشكل مرتب ومبوب ومحددة بشكل واضح يمكن الرجوع إليه بسهولة، وهو ما يسعى إليه الباحث من تأسيس الأسس وتحديد الأطر التي تحفظ صورته العلمية لكل من يشتغل بضابطه وقيده.

## ومن هنا أذكر بعض ميزات التفسير المقارن لإدراك أهميته على ما يأتي:

(١) نيل شرف خدمة كتاب الله ، فان شرف العلم من شرف المعلوم، وطلب معنى كلام الله هو أول ما يحسن بطالب علم التفسير البحث عنه، وأول المعلومات التي يقصدها من يريده. وليبيان المعنى أصول يقوم عليها ومنها معرفة الأوجه الجائزة في التفسير المؤتلف منها والمختلف اختلاف تغاير، وهو باب مهم جداً من أبواب أصول فهم المعنى، وعلى صحتها يُبنى غيرها من الفوائد العلمية والاستنباطات والفوائد؛ إذ التفسير الخطأ لا ينتج عنه إلا خطأ في الفوائد والاستنباطات.

(٢) تُفيد البحوث العلمية الحديثة أن العقل البشري بطبيعة تكوينه يقصد دوماً إلى اختيار يؤثره عما عداه، وهو أمر لا مناص منه للإنسان العاقل، والذي يمكن القول أن الاختيار يمثل أحد مقولات العقل الخالص، حيث لا مناص من وجود قصد أو ميل نحوه بعينه يكون هو الأنسب والأثير لمن يختاره، فالمقارنة أمر لا بد منها حتى على المستوى الحسي الصرف.

(٣) قديماً قالوا السلوك للملوك ونقول المقارن للعظماء، لأن دراسة التفسير المقارن هو السبيل الوحيد إلى معرفة سبيل البحث والاستنباط والاجتهاد، وذلك بالنسبة لمن انفق على نفسه جهداً حقيقياً في الدرس والبحث والتعلم، حتى تهيأت لديه مادة الترجيح ومقوماتها فأصبح مستطيعاً للبحث بملكته وعلمه، وكذا الاطلاع على كيفية الاجتهاد وأسباب الاختلاف الذي قام بينهم في كثير منها، والوقوف على الجهد العظيم الذي كان يبذله كل منهم، وعلى الآفاق العلمية الواسعة التي كانت عمدتهم وعدتهم في كل بحث، ليعلم السبيل إلى سبر هذه الأدلة والنظر إلى حقيقة دلالاتها.

(٤) إن من الضروري التعرف على الأساليب والمناهج والاتجاهات التي انتهجها المفسرون، للإحاطة بفهم القول وحسن التعامل إذ بدون معرفتها لا مناص من الوقوع في مزالق كثيرة إذ تعد هذه بمثابة اعتماده على ظهور اللفظ، وعلى السنّة، وعلى أخبار الأحاد، وعلى القرائن العقلية في تفسير النص القرآني، لأن في كل واحد من هذه الأمور خلافاً علمياً، ووجهات نظر عديدة، فلا يمكن ممارسة المقارنة دون درس تلك الخلافات درساً دقيقاً؛ فوجهات النظر المحددة التي سوف يخرج بها المفسر من دراسته العلمية لوسائل الإثبات تلك، هي التي سوف تؤلف المنهج العام للمفسر المقارن<sup>(١٢٠)</sup>.

(٥) إن دراسة هذا العلم يُظهر لنا لونا من ألوان جهاد العلماء، حملة الكتاب وهذا ما يعرف في مناهجهم ومؤلفاتهم في هذا المضمار، من الوقائع المعروضة للبحث أمامهم بما يحتف بها من ظروف وملابسات، وإقامة دليل يستند إليه لبناء حكم مناسب لتلك الواقعة وتنوع الأدلة بين نص يثبتته ثم يفسره، أو استدلال أو مصلحة يراعيها، ويقيمها على معقول، ليطبق الحكم تطبيقاً سديداً، على ما اصطلح عليه بمراعاة المآل والنتائج النهائية

[illegible]

(٨) دراسة الكثير من القضايا المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وعلومه ولغته وبيانه دراسة استقرائية تحليلية فاحصة، لا تتوفر إلا لمثل هذا النوع من الدراسات في التفسير المقارن. وهذا ما سعت الدراسة إلى تحقيقه في كثير من قضايا اللغة والبيان بوجه خاص.

(١٢١) سورة البقرة: [١١ - ١٢].

(١٠) افتقار المكتبة الإسلامية بشكل عام والمكتبة التفسيرية بشكل خاص، إلى ما يحدد منهجه التكاملي، إذ يتجلى الافتقار بشاغل فضاء في حالة عدم التصنيف المستقل بالأسس التي تعني بأي الذكر الحكيم، لإحياء التراث الإسلامي الأصيل والتمين، الذي هو من أنفس ما أنتجته حضارة الإسلام، وتوظيفه ميدانيا بالحاضر والمستقبل.

(١١) فسح المجال أمام الباحث المقتدر لإبداء رأي اجتهادي جديد مدعم بدليل يراه أقوى سنداً من كل ما عليه من أدلة للمجتهدين، وبخاصة مع ملاحظة اختلاف الظروف، التي لها أثر بالغ في تشكيل علة الحكم، فتختلف نتائج التطبيق باختلاف ملابساته، والمآل معتبر مقصود شرعاً في تشريع الحكم، وتكييف الفعل مشروعياً أو بطلاناً.

(١٢) محاولة التصدي لكثير من الآراء التقليدية حول تفسير القرآن الكريم ولغته وبيانه، وتقديم البدائل المرضية عن هذه الآراء خدمة ودفاعاً عن النص القرآني والإسهام في بيان سعة علم السلف وِدَقَّة فهمهم، وتوجيه النظر إلى الاهتمام بتلك الحقبة الفاضلة، التي احتوت أئمة هذا العلم والمتحققين فيه وإبراز صورة جليلة من صور حرص السلف على تصحيح الفهم لكلام الله تعالى

(١٣) ينمي هذا المنهج دقة العمل لدى الباحثين ويولد قناعة الاختيار وصحة الترجيح باتباع خطواته العلمية الناجعة في ميدانه، وبدونه تتولد ضبابية الرؤية، فيتمسك بتأويلات فاسدة، ويُنْطَلِق بمواقف تفسيرية شاذة، لا غرض لها في إدراك الحقائق.

(١٤) تقبل وجود الاختلاف في بعض وجهات النظر التي تتعلق بالوسائل والأعمال وجزئيات الفرائض والأحكام، وهذا الاختلاف لا تسلم منه طائفة دون الأخرى، فهو موجود ليس بين الفرق المختلفة بل في داخل كل مذهب واتجاه، بل قد ينسب رأيان إلى مفسر على اختلاف في كتبه، وبشرح الصدر للاختلاف العلمي وفتح باب الحوار والنقد وتقبل وجود الآراء الأخرى، كواقع موجود لا بد من التعايش معه.

(١٥) يعدّ التفسير المقارن أساس تأصيل الدراسات القرآنية، وعرضها أمام الباحثين عرضاً علمياً منهجياً، وتصويبها وحسن تخليصها مما طرأ عليها من مشارب وأفكار، لا صلة لها البتة بالقرآن، دخيلة كانت أو اجتهادية في محلها، إذ بدوره الفعال يعيد توثيق الصلة القرآنية لمختلف العلوم الإسلامية، ويعرضها على أساس توجيهاته، وعندها يتم إلغاء كل ما لا

يتفق معه، ويكون متمثلاً بجوانب عدة، عقائدية كانت أو نحوية أو خاصة بالأحكام وهلم جرا.

(١٦) التعرض لفقه الخلاف في التفسير، واستثماره في تثبيت قواعد وأصول علم التفسير لتوجيه أقوال السلف في مواضع الخلاف، والوقوف على منزع كل قائل، إذ يجلي الموضوع صورة مشرقة من أدب الخلاف بين السلف، وحسن البيان في الاعتراض، ويوضح أيضاً أسباب الأغلاط في الرد أحياناً، وتخريجه وتوجيهه. فهو من أحسن وسائل الوقوف على جملة من معارف التفسير وتأصيلها، كقواعد الترجيح في التفسير، وأسباب الخطأ فيه، والتفسير بالرأي وضوابطه، ونحو ذلك من علوم هذا الفن.

(١٧) ضرورة عدم التسرع إلى تخطئة المفسر ورد الأقوال دون تثبت وروية، ودون فهم لمقصده وطريقته، إذ بها ترتقي مدارك الباحث وتربي ملكته، وبإهمالها تكبر العوائق التي تحول دون الفهم، فتكون مدعاة الخلاف بالحكم والوقوع في الخطأ، وهو ما حرص عليه النبي ﷺ ببيان المعنى الصحيح للآيات وتخطئته الفهم غير الصحيح عند بعض الصحابة، وعلى الرغم أن وقائع الفهم الخاطئ هي وقائع معدودة إلا أنك تلمس حرص الشارع على ردها ومثل هذا المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ نجد الصحابة رضوا عنه وبقوة بسبب بدء التباعد في الزمن واختلاط الغير.

(١٨) الالتزام بتفسير النص القرآني، دون الاستطراد إلى ما لا صلة له بالتفسير، حتى لا يبتعد عن مقاصد القرآن وأهدافه ومعانيه؛ كما فعل بعض المفسرين الذين جنحوا إلى موضوعات وقضايا لا صلة لها بالتفسير.

(١٩) تجنب الأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين، من الأقوال الشاذة والأخطاء والمآخذ التي أخذت على بعض المفسرين القدامى والمحدثين، بسبب عدم تأهل بعضهم لمقام التفسير، فخاضوه دون أن يعرفوا قواعده وأصوله ودون أن يتعمقوا في دراسة لغة القرآن، وينظروا في الصحيح الثابت من أسباب نزوله، ويعرفوا أحوال العرب وعاداتهم في الجاهلية.

وعليه فلا بد للمفسر من منهج عام في التفسير، يحدد فيه باجتهاد علمي طريقته في التفسير، ووسائل الإثبات التي يستعملها، والأصول التي يدور عليها محور التفسير المقارن، والقواعد التي تؤسس عليها أقوالهم فمن رام فهمها لزمه المعرفة، ومن ترك الأصول حرم الوصول.

(٢٠) عرضُ العقيدة الإسلامية عرضاً صحيحاً بعيداً عن تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، وخالياً من المشكلات الكلامية والتعقيدات الفلسفية مع الردّ على الملل والنحل المخالفة للإسلام، والردّ على المذاهب المنحرفة المخالفة، وبيان خطورة الانحرافات العقدية والضلالات الفكرية التي حرفت دلالات آيات لتصحيح أخطاء عقدية وأخلاقية واجتماعية وغيرها<sup>(١٢٢)</sup>.

(٢١) إخراج تفسير متكامل للأمة بمختلف المستويات بغربة كثير من التفاسير وتصفيتهـا من البدع والإسرائيليات والموضوعات وغيرها، خصوصاً ما تداوله الناس وسهل رجوعهم إليه، وذلك بإيجاد التعليقات والتي يراد منها التنبيه على ما يكون من أخطاء وأراء شاذة وإبراز شخصية المفسر العلمية فيه.

(٢٢) لم يسبق خروج عمل بهذا الشكل فيما أعلم، إنما هي جهود متناثرة بين المدارس التفسيرية، والذي اتضح أن خطورة الجمود والبقاء على تصديق ما يقال زاد مشروع التفسير المقارن صعوبة، فهو يطرح القضايا ويناقش الأقوال بطريقة علمية خالية من الحكم المسبق، أو إنكار الطرف الآخر، ثم يعالجها ويدرسها من زوايا عديدة ومختلفة ولكل عالم اختصاصه.

وكلما زادت الروايات حول واقعة معينة بذاتها اقتربنا من إثبات الحقيقة. وعليه؛ فالمعالجة من عقول العلماء وليس من عقل واحد، ومن زوايا عديدة وليس من زاوية واحدة، ومن خزائن عدة وليس من خزانة واحدة، ومن عدة محققين وليس من محقق واحد، ومن باحثين عدة وليس من باحث واحد.

ومن خلال هذه العملية يمكننا الوصول إلى نتائج قريبة من الحقيقة. وتبقى الحقيقة المطلقة عند علام الغيوب والعالم بكل شيء جل الله في علاه. \* وأخيراً لا آخراً فهذا ما من الله عليّ في هذا الموضوع المهم الذي ينبغي أن يعتني به كل باحث ودارس في التفسير، من أجل النهوض بأمرنا والخروج بها من كبوتها والإبحار بها إلى شاطئ الأمان، والتحليق بها في أجواء العزة وآفاق الفضيلة.

(١٢٢) ينظر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، للدكتور عدنان زرزور، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ: ٢٥٣.

وإنه ليسعدني أن أشارك في هذا الموضوع المهم، ذلك أنني لاحظت أن كثيرا من طلبة العلم عند قراءتهم في كتب التفسير يكون همهم الوحيد هو الوصول إلى المعنى الذي انتهى إليه المفسر، دون أن يلقوا بالا للطريقة التي تبلغ بها إلى هذا المعنى.

ومن ثم فإنهم لا تكون لهم القدرة الكافية على فهم التفسير، وتكون بالتالي استنتاجهم مبتسرة وليدة لحظة عجل، وقراءة انتقائية تزري بالمقروء ولا تبلغ القارئ المقصود.

إننا في قراءتنا للتفسير يتعين أن يكون همنا هو إدراك الطريقة التي يتبعها المفسر للوصول إلى تحديد مراد الله تعالى من الخطاب القرآني الكريم، لا أن يكون همّ طالب العلم الأوحده هو معرفة المراد الذي انتهى إليه المفسر، لأنه إن فعل فإنه لن يتمكن من معرفة الكيفية التي تتم بها عملية التفسير، وبالتالي يظل عال على المراد الذي انتهى إليه المفسر، ولا تكون له القدرة على البرهنة عليه علميا، كما أنه لا يتمكن من اكتساب ملكة التفسير؛ المتمثلة في القدرة على الفهم والتحليل والمقارنة والاستنباط.

**وهكذا ندرك أهمية التفسير المقارن:** باعتباره منهجا لإعادة صياغة المنظومة التفسيرية وفق الأصول المتفق عليها، وإزالة الجفوة المصطنعة بين أتباع مدارس، وتثمين جهود أعلام الإسلام في فهم النص وفقه الواقع، والتمييز بين آرائهم وفق ما يصلح للعصر، لا بناء على نسبة القول إلى شخص أو جماعة أو مصر.

**ومن هنا تتجلى لنا:** معالم التفسير المقارن وضوابطه التي ترسم مساره وتحدد اتجاهه، وهي أن يقوم على أساس الموسوعية في الاطلاع، والموضوعية في الحكم، والشجاعة في الموازنة والترجيح، ولن يتم هذا إلا لمن توافرت لديه آليات الاجتهاد وأدواته الفنية والموضوعية، وفق ما فصله علماء أصول التفسير في شروط وقواعد عملية الاجتهاد والترجيح.

المبحث السادس

جهود العلماء في التصنيف في التفسير المقارن.

المطلب الأول: جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد نشأة التصنيف:

**أولا: سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ):**



يعدّ تفسير ابن عيينة<sup>(١٢٣)</sup> من تفاسير عهد تابعي التابعين ومصادره مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين ثم اللغة وما يحتمله اللفظ من معنى ثم الاجتهاد وقوة الاستنباط<sup>(١٢٤)</sup>.

ومن الأمثلة تفسيره مع جلسائه ط د ج ڈ ژ ر ژ ك ك ك ك  
گ گ گ گ گ گ چ الأعراف: ١٥٢<sup>(١٢٥)</sup> فإنه «ليس في الأرض  
صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه، وهو في كتاب الله. قالوا: وأين هي من  
كتاب الله؟! قال: أما سمعتم قالوا: يا أبا محمد هذه لأصحاب العجل خاصة.  
قال: كلا، اتلوا ما بعدها فهي لكل مفترٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة»<sup>(١٢٦)</sup> ومن قبله  
قول مالك بن أنس: «ما من مبتدع إلا وتجد فوق رأسه ذلة»<sup>(١٢٧)</sup>.

فنرى أن بعضهم ذهبوا إلى أن الوعيد الوارد في الآية خاص بأصحاب العجل، الذين سبق الحديث عنهم فيها، ولا يعدوهم إلى غيرهم، فيكون المعنى: وهكذا نجزي هؤلاء المفترين الذين زعموا أن العجل إلههم. فهو تخصيص للمعنى الآية بحسب سياقها وقصتها.

لكن ابن عيينة فهم من هذه الآية معنى عاما، وذكر انها شاملة لكلّ مفترٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة، فكل مبتدعٍ ستصيبه ذلة مقارنة بالذين اتخذوا العجل أخذًا هذا العموم من لفظ الآية من قوله تعالى: **ثُمَّ كَفَّ** أي: وبمثل هذا العذاب نجزي كلّ مفترٍ. وهو ما استدلّ به على من استنكر قوله، وهو ما عرف عنه بالاستنباطات الحسنة، والمنازع المستحسنة من الآيات<sup>(١٢٨)</sup>.

[illegible]

(١) لم يعرف أن له تفسيراً مستقلاً إلا بعد أن تم جمعه من قبل أحمد صالح محاييري بنحو (٢٢٢) رواية.

(١٢٤) ينظر: تفسير سفیان بن عیینة: ١٩٣.

(١٢٥) سورة الأعراف: [١٥٢].

(١٢٦) ينظر: جامع البيان: ١٣٦/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٥٧١/٥، وزاد المسير: ١٥٧/٢.

(١٢٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٢/٧، وزاد المسير: ١٥٧/٢.

(١٢٨) ينظر: تفسير سفیان بن عیینة: ٣٥٦.

(١٢٩) سورة الأنعام: [١٤٠].

(١٣٠) سورة النحل: [١١٦].

الآية بعدهم، قال ابن عطية «المراد أولاً أولئك الذين افترضوا على الله في عبادة العجل وتكون قوة اللفظ تعم كل مفتر إلى يوم القيامة»<sup>(١٣١)</sup>.

وقد ورد نحو قول ابن عيينة عن جماعة من السلف، فيما ذكره الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي وابن كثير<sup>(١٣٢)</sup>، وورد حمل الآية على عمومها عن ابن عباس وهو ما عليه عامة المفسرين، وهو الصواب.

ثم إن ما ذهب إليه بعض أصحاب ابن عيينة من تخصيص الآية بأصحاب العجل، وعدم شمولها من سواهم قصور عن ملاحظة العموم في اللفظ، ووقوف بالآية دون ما تشتمل عليه من المعاني، وهذا من القصور في الفهم<sup>(١٣٣)</sup>.

ولابن القيم كلام يوضح معناه بقوله: إن العلم بمراد المتكلم يعرف تارة من عموم لفظه، وتارة من عموم علته، والحوالة على الأول أوضح لأرباب الألفاظ، وعلى الثاني أوضح لأرباب المعاني والفهم والتدبر، وقد يعرض لكل من الفريقين ما يُخلُّ بمعرفة مراد المتكلم، فيعرض لأرباب الألفاظ للتقصير بها عن عمومها، وهضمها تارة وتحميلها فوق ما أريد بها تارة، ويعرض لأرباب المعاني فيها نظير ما يعرض لأرباب الألفاظ فهذه أربع آفات هي منشأ غلط الفريقين. ولهذا كان معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله أصل العلم وقاعدته وأخْيَنَهُ التي يُرْجَعُ إليها، فلا يُخْرِجُ شيئاً من معاني ألفاظه عنها، ولا يُدْخِلُ فيها ما ليس منها، بل يعطيها حقها، ويفهم المراد منها<sup>(١٣٤)</sup>.

## ثانياً: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ومؤلفه (جامع البيان):

لقد أشار ابن جرير إلى طريقته في هذا التفسير بقوله «ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشؤون إن شاء الله ذلك، كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه، جامعاً ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، موضحو

(١٣١) المحرر الوجيز: ٤٥٨/٢.

(١٣٢) ينظر: جامع البيان: ١٣٥/١٣، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٥٧١/٥، والكشف والبيان: ٢٨٧/٤، وتفسير القرآن العظيم: ٤٧٨/٣.

(١٣٣) ينظر: زاد المسير: ١٥٧/٢.

(١٣٤) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١٦٨/١ — ١٦٩.

الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه»<sup>(١٣٥)</sup>.

فهو أشار إلى أن المهم هو ما ينفع الناس وما يكون له أثر في تفسير الآية لا ما يكون من الأمور التي وجودها وعدمها سواء، والملاحظة كذلك في منهجية ابن جرير أنه إذا أراد تفسير آية من الآيات قال (القول في تأويل قوله تعالى) وهذا من ابن جرير دلالة واضحة على معرفته بما يكتب فهو لم يقل وتفسير قوله تعالى كذا وإنما يقول القول في تأويله كذا ليتورع بذلك عن عدم الجزم بمراد الله تعالى في قوله .

ثم يذكر أنه سيذكر في كتابه ما انتهى إليه علمه من أقوال في تفسير الآية المراد تفسيرها وهذا أيضاً احتياط منه بأن يكون هناك قول لم يصل إليه، وما كان من اتفاق لتلك الأقوال وما كان من اختلاف ويستدل لكلا الفريقين بما استدلوا به مرجحاً وموجهاً لتلك الأقوال كما ذكر السيوطي أنفاً من أنه «يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض»<sup>(١٣٦)</sup>.

كما يلاحظ من منهجيته ذكر مختلف الأقوال بقوله: (فقال بعضهم...)، ثم يقول: (ذكر من قال ذلك...)، ثم يذكر أقوالهم مسنداً إليهم بما وصله عنهم من أسانيد. ثم يقول: (وقال غيرهم...)، (وقال آخرون...)، ثم يذكر أقوالهم. فإذا انتهى من عرض أقوالهم، رجح ما يراه صواباً، وغالباً ما تكون عبارته: (قال أبو جعفر: والقول الذي هو عندي أولى بالصواب، قول من قال...)، أو يذكر عبارة مقارنة لها، ثم يذكر ترجيحاً، ومستنده في الترجيح، وغالباً ما يكون مستنده قاعدةً علميةً ترجيحيةً. وهذا مما تميّز به في تفسيره.

لقد جعل الطبري تفسيره ميداناً لما يسمى بـ (التفسير المقارن) وصاغه على أساس الجدال والنقاش العلمي الموضوعي المنهجي، فكان يورد فيه علل وأدلة وتوجهات كل مذهب من مذاهب السابقين، وكل قول من أقوالهم<sup>(١٣٧)</sup>، إذ لم يكن يكتفي بذكر هذه الأقوال وسردها، بل كان يسلك سبيل حرية الرأي في النقد والتمحيص والتقدير والترجيح بالأدلة، مسلماً ينم عن شخصيته العلمية الجادة الموضوعية المنصفة حقاً، تحرياً للحق القرآني<sup>(١٣٨)</sup>.

(١٣٥) جامع البيان: ٦/١.

(١٣٦) الإتيان: ٢٤٢/٤.

(١٣٧) ينظر: تعريف الدارسين بمنهج المفسرين: ٣٦٠.

(١٣٨) ينظر: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر: ١٩٦/١.

وتلك ميزة عظيمة بعظم اهتمامه بسير غور الأقوال التي ينقلها، وبيان عللها، ثم محاكمتها، والترجيح بينها على أسس علمية منهجية. ولا يخفى أن دراسة منهجه في الترجيح أهميّة كبرى في تقعيد هذا الفن. بجمعه بين المنحى الأثري الذي يقوم على جمع الروايات، وبين المنحى النقدي الذي يقوم على المناقشة والمقارنة والترجيح.

وذكر أحاديث منها قوله ﷺ: {السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة} (١٤٢).  
ثم قال: «فإذا كان معلوماً أنه لا طاعة لأحد غير الله أو رسوله أو إمام عادل، وكان الله قد أمر بطاعة ذوي أمرنا، كان معلوماً أنّ الذين أمر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي أمرنا هم الأئمة ومن ولاه المسلمون دون غيرهم» (١٤٣).

(١٤٠) سورة النساء: [٥٩].

(١٤١) ينظر: جامع البيان: ٥٠٢/٨.

(١٤٢) صحيح البخاري، كتاب الأعداء

(١٤٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية: ٦٣ / ٩ (٧١٤٤).

(١٤٣) جامع البيان: ٥٠٣/٨.

(١٤٤) سورة النساء: [٨٣].

ولأنهم بما حازوه من صفات الكمال من علم وعدالة، يكونون محل اقتداء الأمة بهم، «فأهل العلم العدول من أولي الأمر بذاتهم لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية، بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها، لما جرب من علمهم وإتقانهم في الفتوى والتعليم»<sup>(١٤٦)</sup>.

## جہود العلماء فی التفسیر المقارن فی عہد الازدہار:

كان ابن عطية يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها ناقلاً ذلك عن المفسرين وغيرهم، وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، كما أنه يحتكم إلى اللغة العربية عندما يوجه بعض المعاني، وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية، كما أنه يتعرض كثيراً للقراءات وتوجيهها ويُنزل عليها المعاني المختلفة<sup>(٤٧)</sup>.

والحق أن ابن عطية يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة عذبة سهلة، ويورد من التفسير المأثور ويختار منه من غير إكثار، وينقل عن ابن جرير الطبري كثيراً، ويناقش المنقول عنه أحياناً، كما يناقش ما ينقله عن غير ابن جرير ويرد عليه<sup>(١٤٨)</sup>.

[illegible]

(١٤٦) التحرير والتنوير: ٩٨/٥.

(١٤٨) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/١٧٢.

(١٤٩) سورة البقرة: [٤٠].

وقال آخرون: هي منحهم علم التوراة ، وجعلهم أهله وحملته<sup>(١٥٠)</sup>. قال القاضي أبو محمد : وهذه أقوال على جهة المثال، والعموم في اللفظة هو الحسن<sup>(١٥١)</sup>.

ثم إننا نرى أن البعض يذكر من العام بعض أفرادهم ما أرادوا القصر وإنما مجرد التمثيل<sup>(١٥٢)</sup>،

والآخرون بالعموم في معنى النعمة، والقول لابن عطية وإن كانت  
النعمة مفردة فلا يؤثر، لأنها جنس فتسع القليل والكثير ، ويشهد لها ث د ج أ  
**ب ب ب** **ب ب** پ پ پ پ پ ي ث ذ ن **ج إبراهيم:** ٣٤<sup>(١٥٣)</sup> فقال  
نعمت والمقصود نعمٌ بدليل<sup>(١٥٤)</sup>.

**ثانياً: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، ومؤلفه: (البحر المحيط):**

سلك أبو حيان في تفسيره منهجية بينها بعبارته التي ذكرها في مقدمته:  
وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم  
الناس، بادئاً بمقتضى الدليل وما دلَّ عليه ظاهر اللفظ مرجحاً له لذلك، ما لم  
يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه متنبكاً في الإعراب عن الوجوه التي  
تنزّه القرآن عنها، مبيّناً أنها مما يجب أن يُعدل عنه، وأنه ينبغي أن يُحمل على  
أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام<sup>(١٥٥)</sup>.

ومن الأمثلة ططا چچا یا نا ننا ٹٹا ژژ رر کی ک  
د گ گ د گ ب گب گگ گڈ گں ہں ج الطلاق:

٢<sup>(١٥٦)</sup> فنرى أن أبا حيان ذكر أقوالاً: وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة، وعند الشافعية واجب في الرجعة، مندوب إليه في الفقرة.

وقيل في الرجعة فقط، والإشهاد شرط في صحتها، فلها منفعة من نفسها حتى يشهد.

وقال ابن عباس: الإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق يرفع عن النوازل أشكالا كثيرة، ويفسد تاريخ الإشهاد من الإشهاد.

(١٥٠) جامع البيان: ١ / ٥٥٥.

(١٥١) المحرر الوجيز: ٧٥/١.

(١٥٢) ينظر: جامع البيان: ٥٥٥/١—٥٥٦.

(١٥٣) سورة إبراهيم: [٣٤].

(١٥٤) ينظر: الوسيط: ١/١٢٧، ومعالم التنزيل: ١/١٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١/٣٣١،

والتحرير والتنوير: ١ / ٤٥٢.

(١٥٥) ينظر: البحر المحيط: ١ / ١٢.

(١٥٦) سورة الطلاق: [٢].

### المطلب الثالث:

159



## جهود العلماء في التفسير المقارن في عهد النهضة الحديثة:

## المعانى:

وهو عالم القرن الثالث عشر الهجري ويظهر من خلال كتابه مدى اطلاعه على الآراء المختلفة فهو يذكر الأقوال في المسألة من الصحابة والتابعين والأئمة الإعلام ويناقش تلك الآراء بإيراد استدلال كل منهم لما ذهب إليه مستدلاً لأصحابه من القرآن والسنة وأقوال الصحابة ويذكر أقوال التابعين ويستعين على ذلك بدلالة اللفظ على المعنى المراد منه وكذلك القواعد النحوية المعروفة لدى العلماء ويناقش الأحاديث والآثار بالسند والمتن ويأتي بأدلة من المعقول ليدعم ما ذهب إليه<sup>(١٦٤)</sup>.

وما ذكره الألوسي ورجحه عند تفسيره ٥٢ (١٦٥) حيث أورد العديد من الأقوال التي لها علاقة بتفسير هذه الآية وما دار حول نسخها أو إحكامها.

فمن عائشة رضي الله عنها وغيرهم عنها قالت في معناه: انه لم يمّت رسول الله حتى أحل الله تعالى له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم {ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء} (١٦٦) ط  
ط ج أ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ث ذ ن ت ت ت ت ت ط  
ط ط ف ق ق ق ق ح ه ح ح ح ح ح ح الحزاب: ٥١ (١٦٧)

(١٦٣) ينظر: فتح القدير: ١/١٨٧.

(١٦٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/ ٢٥٧.

(١٦٥) سورة الأحزاب: [٥٢].

(١٦٦) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الأحزاب، ٣٥٦/٥ (٣٢١٦)، والسنن الصغرى للنسائي، كتاب النكاح، باب ما افترض الله عز وجل على رسوله عليه، ٥٦/٦ (٣٢٠٥)، وقال الألباني صحيح الإسناد.

(١٦٧) سورة الأحزاب: [٥١].

وهذا ظاهر في نسخه فعن ابن عباس أنه قال في الآية حبسه الله تعالى عليهن كما حبسهن عليه ﷺ.

وذكر أبو حيان عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة قال: لما خيرن فاخترن الله تعالى ورسوله جازاهن أن حظر عليهن النساء غيرهن وتبديلهن ونسخ سبحانه بذلك ما أباحه له قبل من التوسعة في جميع النساء، وأن أبا السعد يسوق كلاماً يفاد منه أن الآية محكمة، ويواصل الألوسي بأنه ورد عن أبي بن كعب وجماعة منهم الحسن. واختاره الطبري واستظهره أبو حيان أنها محكمة<sup>(١٦٨)</sup>، وعن علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس. وأم سلمة رضي الله عنها منسوخة وروي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها، والظاهر على القول بأن الآية نزلت كرامة للمختارات وتطبيهاً لخواطرهن وشكراً لحسن صنيعهن عدم النسخ.

ومن الواضح أن الشيخ الألوسي يرجح أن هذه الآية محكمة على ما سبق وما ذكر السيوطي من أدلة وقرائن أخرى فعن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: {خطبني رسول الله فاعتذرت إليه فعذرني فأنزل الله هذه الآية فلم أكن أحل له أني لم أهاجر} فهي ليست ناسخة للآية، بل هي لتحريم زواجه أقاربه الذين لم يهاجروا معه مثل أم هانئ، وهي بنت عمه، وحل له من هاجر معه منهم مثل زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي ابنة عمته، وكان النبي ﷺ قد تزوجها قبل ذلك، أما بنات الخال والخالة فلم يكن له من المهاجرات أحد منهن<sup>(١٦٩)</sup>.

### ثالثاً: الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، ومؤلفه: (التحرير والتنوير):

نقد الطاهر ابن عاشور كثيراً من التفاسير والمفسرين، ورأى أن أحد أسباب تأخر علم التفسير هو الولع بالتوقف عند النقل، حتى وإن كان ضعيفاً أو فيه كذب، وكذلك إلقاء الرأي ولو كان صواباً حقيقياً، فأصبحت كتب التفسير عالية على كلام الأقدمين، ولا همّ للمفسر إلا جمع الأقوال، وبهذه النظرة أصبح التفسير تسجيلاً يقيد به فهم القرآن ويضيق به معناه. ولكن المنهج هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، تارة لها وأخرى عليها<sup>(١٧٠)</sup>.

(١٦٨) ينظر: جامع البيان: ٣٠٤/٢٠، والبحر المحيط: ٤٩٦/٨، وإرشاد العقل السليم: ١١٢/٧.

(١٦٩) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١٦١.

(١٧٠) ينظر: التحرير والتنوير: ٨/١.

قال ابن عاشور: «موضع هذه الآية في هذه السورة معضل، فإن سورة المائدة من آخر السور نزولاً إن لم تكن آخرها نزولاً وقد بلغ رسول الله الشريعة، وجميع ما أنزل إليه إلى يوم نزولها، فلو أنّ هذه الآية نزلت في أول مدة البعثة لقلنا هي تثبيت للرسول، وتخفيف لأعباء الوحي عنه، كما أنزل ط ت ج پ پ پ ث ث ث ث ث ج الحجر: ٩٣ - ٩٤<sup>(١٧٣)</sup> ط ت ج ر ك ك ك گ گ چ المزمّل: ١٠<sup>(١٧٤)</sup> إلى ط ت ج ط ث ث ث ف ف چ المزمّل: هـ<sup>(١٧٥)</sup> فأما وهذه السورة من آخر السور نزولاً وقد أدى رسول الله الرسالة وأكمل الدين فلايس في الحال ما يقتضي أن يؤمر بتبليغ، فنحن إذن بين احتمالين:

والآخر: أن تكون هذه الآية نزلت من قبل نزول هذه السورة، وهو الذي تواطأت عليه أخبار في سبب نزولها.

(١٧١) سورة المائدة: [٦٧].

(١٧٢) ينظر: جامع البيان: ٤٦٨ / ١٠، والمحرم الوجيز: ٢ / ٢١٨.

(١٧٣) سورة الحجر: [٩٤ — ٩٥].

(١٧٤) سورة المزمل: [٥].

(١٧٥) سورة المزمل: [١٠].

حصلت في أزمان قبل زمن نزول هذه السورة. وقد ذكر الفخر عشرة أقوال في ذلك، وذكر الطبري خبرين آخرين، فصارت اثني عشر قولاً»<sup>(١٧٦)</sup>.

### خاتمة البحث وأهم التوصيات.

ليس البحث في مثل هذا الموضوع بالأمر اليسير، لحدائته وندرة مصادره التي تبحث في دراسته بشكل متكامل، وبعد هذه الرحلة الطويلة، توصل البحث إلى جملة نتائج أهمها:

١. أن موضوع التفسير المقارن موضوع طويل لا يستوعبه مثل هذه البحث، لأن الاستطراد في مناقشة المسائل يحتاج إلى رسائل مستقلة، وحسبي أني فتحت بابيه وأشرت إلى شيء من رؤوس مسائله.

٢. من المعلوم حداثة هذا اللون من ألوان التفسير في العصر الحديث، مع قدم في تواجده، بيد أن وجوده كمصطلح علمي بين صفوف أهل العلم؛ لم يكتب له النور بعد، فكان من الواجب إبرازه ووضع معيار له، إذ من يطلع على تحديد مرسوم له لم يجد شيئاً ما يقارب في حسم مادته، وهو ما أوضحت وقمت بإبرازه حسب ما توصلت إليه في البحث والاستقراء لوضع حدٍّ لتعريفه، ذاك أنه يتناول أقوال المفسر ومنهجه واتجاهه، والتي بدورها خاضعة لمنهجية في الترجيح.

فضلاً عن أن أصل الكلمة واقع الاختلاف فيها من جهة اللغة، غير أني بينت الآراء وتوصلت لرأي فيها، وهو ما أقره المجمع العلمي في القاهرة والقول بصحته، على أن المتنازع حاصل بين كون إطلاق اللفظ في الأصل على الموازن لا المقارن.

٣. ظهور جملة من الألوان المتعامل معها في تفسير النص القرآني، سواء إجمالیه أم تحليلیه أم موضوعیه، وقد أشبعت بحوثاً ومناظرات، ولم يجعل

(١٧٦) التحرير والتنوير: ٢٥٦/٦ - ٢٥٧.

لصاحبه الرابع ان يلتحق بهم الا ما نشهده في طرحنا، ليكتمل نصاب الأسرة بأبهي صورة، ولا ضير ان بينهما عموماً وخصوصاً، غير منكأ أحدهما عن الآخر في رسم مشهد عظيم لتلك الخزينة القرآنية الكبرى في مفاهيم الدراسة القرآنية.

٤. إمتدت جذور التفسير المقارن لتبلغ العصر النبوي الأول وبعده عصر الصحابة ﷺ وهلم جرأً، لتشهد وقائع الاختلاف بين علماء الأمة في الماضي والحاضر في جهدهم الجهد، وهو ماثوث في مصنفاتهم وإشاراتهم عليه في مقدماتهم، وهو بذاته شاهد على درايتهم، لكن دونما تأصيل على النحو المطلوب، علماً أن ظهوره في الدراسات النظرية يرجع بداية النصف الثاني من القرن الماضي.

٥. أوضحت الدراسة أن القرآن الكريم جامع لجميع العلوم والفنون المعرفية، لذا يتوجب على الباحث المقارن إدراكها والانتباه إليها وجعلها نصب عينيه في التعامل معها دونما إهمال أحدٍ منها أو إغفالها حسب ما يقتضيه الأمر، وهو ما دفعني إلى عقد فصل كامل لتناول صلة التفسير المقارن بتلك العلوم والمعارف مع أمثلة يستنار بها للشروع فيه.

٦. لم يمنع الشرع من الاختلاف في التفسير، وهو مدعاة للتدبر والاجتهاد ضمن شروط وقيود، ومنه أبا ن بمتعلقات في أمرين اثنين: الأنواع والأسباب، وهما صلب مدار عمل المقارن، إذ لا يمكنه تحديد مساره دون إدراك نوعيه بقسميه المتنوع والمتضاد وما يجري لكل واحد من أحكام يتعامل معها إن وجد.

٧. ينتهي التفسير المقارن بالترجيح لكن لا بد من وجود آليات يعتمدها الباحث المقارن، لضرورة إتباع الخطوات المنهجية السليمة بتسلسل أناة في دراسة الآيات القرآنية التي وقع فيها اختلاف بين المفسرين، ويكمن ذلك في ضوء ما شرعت من مناحي التفسير المقارن المعتمد على تأصيل

تعريفه، ووضع منهجية ضمن خطوات علمية وعملية مع كم من أمثلة تطبيقية ليتسنى للباحث المقارن إدراك ذلك.

٨. مواكبة التفسير المقارن الاتجاه العام ودراسة الكثير من القضايا المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وعلومه دراسة استقرائية فاحصة، لا تتوفر إلا لمثل هذا النوع من الدراسات، إذ إن من المعلوم أن الدراسات السابقة حول مناهج المفسرين واتجاهاتهم لم تكتمل. الأمر الذي جعلها ميداناً رحباً في مجال التفسير المقارن الذي يقوم على الجمع والنقد والترجيح، وهذا ما تسعى الدراسة إلى تحقيقه في كثير من القضايا.

٩. استجماع بعض البذور التي قدمها المفسرون في خدمة الفهم للقرآن الكريم، وتوضيحها بالنقد والدراسة، والمحاولة للتصدي لكثير من الآراء التقليدية حول تفسير القرآن الكريم، وتقديم البدائل المرضية عن هذه الآراء خدمة ودفاعاً عن النص القرآني..

## CONCLUSION

1.The comparative exposition is a long topic,and it's not easy enough to contain it in this research, but needs an independent research to discus it's issues,and it's fair enough for me to ope it and remark to the headlines of some issues.

2. We know well that, this type of exposition is new in our present time,but it's existence amng the jurisprudents as a scientific term doesn't known well,so it is necessary to signalize it an put rules or it. This what i clarified and signalized it according to wha i have foudned in researching and extrapolation in order to give it a specified definiton,cause it takes care of sayings of jurisprudentan and his method.in addition to that, the origin of the word is a point of discussion and argument languagily, but i showed the opinions which i have fouded and gave my opinion which Jurisprudential academy in Kairo had admited it's rightness.but the point of argument is to give the absolute term originally on stabilitive not on comperative.

3.A group of types to explain the QURAN taste had appeared to dal with,wether it is totally, analytically,or subjectively in order to reveal it in a perfect image to expose this huge great of HOLY QURAN.

- 4.The origins of comperative exposition had appeared since the first prophet age,and then the cmpanians age,and then,and then,to witness the stories of struggle among the scolars of the nation in past and in present time,and it is existed in their writing, and they refered to it in their preludes inspite of it's appearance in theoretical studies at the begining of last century.
- 5.The study showed that THE HOLY QURAN is a huge cabnit of all sciences and applicability arts,so the comperative researchr should realize this point and know well how yo deal with it without neglect any science or art,this which stimulates me to write a full section which vstigate the conection between these sciences and arts with comperative exposition.
- 6.ALSHAREA'A doesn't prohibits the diference in exposition,and this leads to plying and forethought but within limits and conditions,and this job is the speciality of the comparator,and he couldn't specifies his path without realize it's two types:the varietal and the oppositive.
- 7.The comperative exposition ends with preference,but there is must be mechanism which the comperative rsearcher depends on it in order to to follow the methodical steps to study the verses of QURAN which have the variances between expositors,and put a method through practical and scintifical steps supported with applied examples.
- 8.Continuing the comperative exposition the general direction,and study many issues which connected with expostion of the HOLY QURANand it's sciences inductively.It's known well that the past studies about the methods of expositors and their opinions doesn't complete,which open a wide field of comperative exposition, which based on gathering, criticizing,and comparing.
9. Assembling some results which the expositors presented to ease understanding THE HOLY QURAN,and stand against alot of traditional opinions about exposition of THE HOLY QURAN and give the satisfactory Replacements about these opinios in order to serve and stick up for THE QURAN TEXT.

### أهم التوصيات:

١. ينبغي على الباحث المفسر المقارن أن يتحرى الصدق والصواب، وأن يخلص نيته لله في تبيين الحق للناس من أجل هدايتهم، وأن يعلم خطورة ما يتناوله ويعبر عنه فهو عندما يقول: هذا المعنى هو الذي يشير إليه قوله تعالى، فهو يفسر كلام رب العالمين.
- كما ينبغي أيضاً أن يتصف المفسر أو الباحث بالصبر مع توفر الكفاءة العلمية المكتسبة حتى يميز الحق من الباطل ويقبله ويلتزم بالموضوعية، والتي هي حصر المعلومات ودراستها من غير تحيز لفكرة أو رأي سابق مع التقيد بالمنهج العلمي في التوثيق والاقتباس والإحالات.
٢. إعداد باحثين ومتخصصين للدراسة والتدريس وتوسيع نطاق العلم فيه، وإعداد مبلّغين متخصصين في مجال المعارف القرآنية، لتوفير الأرضية لتأهيل مجتهدين في مجال التفسير المقارن.
٣. توفير الوسائل لتدريس الطلاب على أحدث المباني والأساليب المتطورة في مجال البحث، والاهتمام بتطوير القدرات العلمية، وتقويتها على النقد والمناظرة والتقييم للتيارات المختلفة، والرد على الأسئلة والشبهات الجديدة في مجال التفسير المقارن.
٤. توجيه طلبة الدراسات العليا إليه خاصة، وجعله منهجاً في الدراسات القرآنية عامة، والحث على عمل موسوعة للتفسير المقارن تضم جميع مجالاته الثلاثة منفردة إحداها عن الأخرى، منها الخاص بأقوال المفسرين ومنها بالمناهج وأخرى بالاتجاهات.
٥. تكوين معاجم أو دراسات خاصة بأنواع الاختلافات بين المفسرين وأسبابه، وكذا ضوابط الترجيح ليدرس كل على حد، وقد درست الترجيح بالسنة ليكون على غرارها.



٦. إنشاء مجلة علمية محكمة تعنى بالتفسير المقارن ومجالاته.

وأخيراً:

فهذا ما يسره الله وأعان عليه، أسأله ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان ينفعني وكل ناظر فيه بما فيه من صواب، وان يجعله في ميزان أعماله الصالحة يوم ألقاه.

وما كان في هذا البحث من خطأ وزلل، فمني ومن الشيطان، واستغفر الله منه، وما كان فيه من صواب، فمن توفيق ربي الكريم، وله الفضل والمنة.

### قائمة

#### المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م.
٣. اثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
٤. أحكام القرآن، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، مراجعة وتخريج: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.
٥. اختلاف الصحابة، أسبابه وآثاره في الفقه الإسلامي، للدكتور أبو سريع محمد عبد الهادي، مكتبة مدبولي، القاهرة.
٦. أدب الاختلاف في الإسلام، للدكتور طه جابر العلواني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م.
٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨. أسباب اختلاف الفقهاء، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م.

٩. إستدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة، لنايف بن سعيد بن جمعان الزهراني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الله بن علي بن أحمد الغامدي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٧هـ.
١٠. أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة، لمحمد حسين علي الصغير، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
١١. أصول التفسير وقواعده، لخالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٣. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٤. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
١٥. بحوث في اللغة والأدب، نظرية جديدة في دلالة الكلمة القرآنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، الكويت، ١٩٨٧م.
١٦. البداية في التفسير الموضوعي، للدكتور عبد الحي الفرماوي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
١٧. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي العباس الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٩. تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد علي السائيس، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.
٢٠. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١. التطور اللغوي التاريخي، لإبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٢. التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، لعبد التواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.
٢٣. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
٢٤. التفسير أساسياته واتجاهاته، للدكتور فضل حسن عباس، مكتبة دنديس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
٢٥. تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م، والجزءان الثاني والثالث: من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: الدكتور عادل بن علي الشدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م، والجزءان الرابع والخامس: (من الآية ١١٤ من سورة النساء — وحتى آخر سورة المائدة) تحقيق ودراسة: الدكتورة هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.
٢٦. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٢٧. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.
٢٨. التفسير المقارن دراسة تأصيلية، للدكتور مصطفى إبراهيم المشني، مجلة الشريعة والقانون، العدد السادس والعشرون، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٦م.
٢٩. تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣٠. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

٣١. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للدكتورين احمد السيد الكومي ومحمد احمد يوسف القاسم، دار الهدى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.
٣٢. التفسير الموضوعي، للدكتور عبد الحميد محمود غانم، مجلة البيان، العدد: ١٦٥.
٣٣. تفسير سفيان بن عيينة، جمع وتحقيق ودراسة، أحمد صالح محاييري، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
٣٤. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ — ١٩٨٩م.
٣٥. تفسير مجاهد، للإمام المحدث المقرئ المفسر اللغوي أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي، قدم له وحققه وعلق حواشيه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد: ٨/١.
٣٦. التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، للأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
٣٧. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٣٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م.
٣٩. جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.
٤٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،

- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م.
- حجة الله البالغة، لأحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ (الشاه ولي الله الدهلوي) (ت: ١١٧٦هـ)، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٤٣. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، للدكتور احمد جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.
٤٤. دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، لفتحي الدريني، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٤٥. دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان، لمحمد المالكي، نشر وزارة الأوقاف في المملكة المغربية، ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م.
٤٦. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لأبي زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م.
٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٨. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٩. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٥٠. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٥١. سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
٥٢. السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٤. علم اللغة، لعلي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
٥٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لأبي عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٥٧. غريب الحديث، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم محمد العايد، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.

٥٨. الفتاوى الكبرى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تیمیة الحرانی الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ — ١٩٨٧م.
٥٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٦٠. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٦١. قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت: ٦٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٦٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠٢م.
٦٤. لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦٥. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي المعروف بـ (ابن منظور) (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٦٦. مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.
٦٧. مجاهد المفسر والتفسير، للدكتور أحمد نوفل، دار الصفوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.
٦٨. مجموع الفتاوى، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع مجلة كلية الشريعة العدد ( السادس )

- الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م.
٦٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧٠. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م.
٧١. مختار الصحاح، لأبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.
٧٢. المدخل إلى التفسير الموضوعي، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ — ١٩٩١م.
٧٣. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، للدكتور عدنان زرزور، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ.
٧٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، دار المكتبة العلمية، بيروت.
٧٥. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحوش، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
٧٦. معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب (قم)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٧٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.
٧٨. معجم متن اللغة، لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٥٨م.



٧٩. مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٨٠. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ (الراغب الأصفهاني) (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٨١. المقارن، للدكتور مساعد الطيار، ملتقى أهل التفسير، [www.tafsir.com](http://www.tafsir.com).
٨٢. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار المحدث، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٨٣. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٤. مقدمة في أصول التفسير، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.
٨٥. مقدمة في أصول التفسير، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م.
٨٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
٨٧. منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لسامر عبد الرحمن رشواني، دار الملتقى، سوريا، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٨٨. منهج النقد في التفسير، للدكتور إحسان الأمين، دار الهادي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٨٩. منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لزياد خليل الدغامين، دار البشير، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٩٠. الموافقات في أصول الفقه، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بـ (الشاطبي) (ت: ٧٩٠هـ)، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩١. الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية  
إشراف وتقديم وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق،  
المطابع التجارية، قليوب، مصر، ٢٠٠٣م.
٩٢. نقد الصحابة والتابعين للتفسير دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور عبد السلام  
بن صالح بن سليمان الجار الله، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى،  
١٤٢٩هـ — ٢٠٠٨م.
٩٣. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري  
البغدادي، الشهير بـ (الموردي) (ت: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد ابن عبد  
المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٤. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل  
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي  
ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٩٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن  
علي الواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل  
أحمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي  
الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ -  
١٩٩٤م.